أبيدوس (Abydos)

جامعة سوهاج | العدد الثالث (٢٠٢١م)، ص ص: ٢٨٣ - ٣٥٤ | كلية الآثار

الطمس المتعمد للنقوش الكتابية في الإسلام (دراسة تاريخية آثارية في بواعثه ووسائله)

The Deliberate obliteration of inscriptions in the Islam

"A historical and archaeological study in its motives and methods"

د. فرج الحسيني

مدرس الكتابات الإسلامية بكلية الآثار جامعة الأقصر

Dr. Farag El-Hussiny

Lecturer of islamic inscriptions at the Faculty of Archeology, Luxor University

Email: faragelhussiny2021@yahoo.com

الملخص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على الحالات المؤكدة -التي لا يرقى إليها الشك- من طمس[١] وإزالة أو تبديل وإخفاء للنقوش في العصور والبيئات الإسلامية، وتبين بواعث ذلك من الأمور السياسية والدينية ونوازع الاستيلاء ونقل الملكية؛ وحين يتم ضبط النقوش بعد ظهور أخطاء فيها، وحين يتم تجديد المكوس، وتسلط الضوء أيضًا على كيفية هذا الطمس وأساليبه، وتقدم الدراسة محاولة لجمع أكبر عدد ممكن من روايات المؤرخين حول هذه الحالات، التي ذكروها في بعض كتبهم -والتي أتيح للباحث الاطلاع عليها- تلك الحالات التي انتهت بانتهاء الأحداث التي دعت إلى طمسها، أو اندثر باندثار العمائر أو أذوي بعضها طول الزمن ومضت معه إلى غير رجعة وماتت إلى غير نشور، وهذه الدراسة تضيف إلى فهمنا للنقوش الكتابية أبعادًا جديدة وتدعو إلى إعادة التفكير أو النظر بعين الريبة لكثير من النقوش الباقية التي تكون سليمة جيدة الحفظ ومع ذلك بها فقد في الأسماء أو في جهات الوقف أو في العبارات الدينية المذهبية، وتفيد الدراسة في التفكير والإجابة عن سبب بقاء نقوش مذهبية ظاهرة في أماكن اختلفت عليها حكومات توصف بالغلو المذهبي، كل ذلك للخروج بنتائج جديدة بحيث يمكن أن نقول بعدها: أزيل هذا الجزء بدلًا من سقط هذا الجزء، أو نقول: سلم هذا الجزء من المحو

[١]- الطمس هو المحو واستئصال الشيء، طمس يطمس طموسًا: درس وأمحى أثره، وهو الدروس والإمحاء، يقال: طمس النجم أي ذهب ضوؤه، وطمس البصر أي ذهب نوره (ابن منظور(محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار المعارف، بدون ت، الجزء السادس، صـ١٢٦) والطمس مفهومه واسع يشمل الفعل وأثر الفعل أيضًا وقد اختيرت هذه اللفظة في عنوان هذه الدراسة من باب التغليب؛ لأنها من الألفاظ العمومية التي تعبر عن المحو عامة أيا كانت وسيلته وعن الكلمات الآتية: (القلع والإزالة والكشط والحك والإخفاء والتغطية والستر بالجص أو الخشب أو الملاط أو دهان الكتابة بحيث تذهب حروفها، ونحو ذلك مما سيرد في هذه الدراسة).

لأنه كان مطموسًا بالجص، أو نقول عثرنا على نقش مخفي أو مطموس تحت طبقة من الملاط؛ لأنه وقفية فيها شركاء ولأنه سند قانوني على أوقاف تم الاستيلاء عليها فغطي بالجص لهذه العلة، وبطبيعة الحال لا سبيل إلى حصر واستقصاء كل الحالات من كتب المصادر التاريخية ومن الشواهد الأثرية، أو شمول الدراسة كل بقاع العالم الإسلامي برغم العمومية البادية في عنوانها، لأنه أمر أطول وأعسر مما تستطيعه هذه الدراسة، فهو يحتاج إلى تفصيل وتحقيق أوسع وأشمل وإلى نقد وتمحيص للروايات التاريخية، وإنما القصد من التعميم في العنوان أن البواعث التي وردت في الدراسة توشك أن تكون حاكمة لكل عصور وأقاليم الإسلام أي أنها صالحة أن تقع في كل مكان وزمان وفي كل جيل، كما لم تعن الدراسة ما كان من أتباع الديانات الأخرى من طمس كتابات مباني أهل الإسلام نتيجة الصراع بينهم، مثل ما فعله الصليبيين في آثار القدس وما حدث لآثار الأندلس، وما كان يحدث حين يتم تحويل مبنًا إسلاميًا إلى دير أو كنيسة عن طريق البيع أو الاستبدال أو الاختلاس لأن هذا أيضًا باب واسع يحتاج إلى دراسة مستقلة.

الكلمات المفتاحية: طمس الكتابات الأثرية، تشويه النقوش الكتابية، إزالة أسماء الحكام من النقوش، أثر النعرات السياسية والدينية على النقوش الكتابية، طرق محو الكتابات.

Abstract

This study sheds light on the cases of the deliberate obliteration or erasure of inscriptions in Islamic countries and shows the different reasons to do so like the political and religious ones, appropriating other people's buildings and endowments, property transfer of buildings, and in cases of errors in the inscriptions, etc., also the study sheds light on how obliteration and its methods, the study provides an attempt to collect - as possible - the historical texts of obliteration or erasure inscriptions. This makes us understand the reasons for the presence of missing parts in the inscriptions or the survival of contentious inscriptions in countries that had been ruled by religious fanatic dynasties.

The methods which used to obliterate the inscriptions were varied; according to the person who did the erasure. The method of erasure differs according to methods of writing inscriptions, the type of holder material, the position of the inscription, and the content of the texts. The oldest known example in architecture is the obliteration of the name of Abd El-Malik from the Dome of the Rock in Jerusalem by Abbasid caliph al-Mamūn (216 H./836 A.D), The erasure of the doctrinal inscriptions was obscenely increased between Sunni and Shiite in Iraq, Egypt, Yemen, and Persia.

Key-words: Islamic inscriptions, obliteration of inscriptions, Hide inscriptions under the plaster, doctrinal inscriptions.

تساؤلات الدراسة:

ماذا يعني طمس النقوش الكتابية؟ وما هي وسائله؟، ما هي الذرائع والحجج التي دفعت بعض أصحاب السلطان إلى الإقدام على تغيير النقوش؟، وهل كان العقل يتقبل ذلك في عصورهم أم كان الأمر مستهجنًا؟، وهل هناك فترات تاريخية أو أقاليم بعينها كانت أكثر من غيرها تبديلًا ومحوًا للنقوش الكتابية؟ أم أن الأمر كان شائعًا على امتداد البيئات والعصور الإسلامية؟، هل كانت هناك معايير وضوابط للمحو كما كانت هناك معايير وضوابط للكتابة؛ بمعنى هل كان كل واحد من الناس يستطيع أن يمحو نقشًا معاصرًا أو قديمًا، كما لم يكن كل واحد يستطيع أن يكتب كتابة في جامع البلد أو على أبواب المدينة إلا بإذن من السلطان؟ والدراسة تثير أسئلة أخرى عديدة في أماكن كثيرة من حواضر الإسلام كهذا السؤال: لماذا حرص الخليفة المأمون العباسي على محو اسم عبد الملك بن مروان من قبة الصخرة بعد مضي ٨٤ سنة على زوال الدولة الأموية، في حين لم يقم صلاح الدين الأيوبي بمحو أسماء الخلفاء الفاطميين ولا شعاراتهم وأدعيتهم الشيعية عشية انتهاء الدولة الفاطمية؟! أكان هذا بسبب قوة وخلود قبة الصخرة؟ وهل يدل ذلك على سماحة نفس صلاح الدين وارتفاعه عن هذه الأمور أو على الأقل انشغاله عن هذه الأمور؟.

تقدمة[١]:

تعد عادة طمس[٢] محاسن الخصوم السياسيين والدينيين- خصوصًا إذا كانوا سابقين أو من المغلوبين- وتخريب آثارهم وتعفية صروحهم ومحو رسومهم وتسفيه آرائهم والإساءة إلى سمعتهم والطعن عليهم بكل فاحش من القول؛ تعد من العادات القديمة والملازمة للإنسان منذ طوره الأول وإلى الآن، وهي ليست مقصورة على أمة بعينها ولا على جيل دون جيل، فقد اشترك فيها الناس وحكامهم على اختلاف الأزمنة والأمكنة وعلى اختلاف عقائدهم وأعراقهم وتفاوت حظوظهم من التطور والعلم، وفي ذلك يقول الجاحظ: «إن من شأن الملوك أن يطمسوا على آثار من قبلهم، وأن يميتوا ذكر أعدائهم، فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن وأكثر الحصون، كذلك كانوا أيام العجم وأيام الجاهلية. وعلى ذلك

---

[١]- **أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جماعة من الباحثين الذين أمدوني بصور للعمائر التي وردت في ثنايا الدراسة وهم: د./ أبو العلا خليل من القاهرة، ود./ حسن الرصاص من صنعاء، ود./ فاطمة قنبري من أصفهان، ود./ سعيد نائيني من طهران، ود./ محمد سعود أبو عيشة من عمان، والآنسة/ رانيا قطف من دمشق.**

[٢]- الطمس هو المحو واستئصال الشيء، يقال طمس يطمس طموسًا أي: درس وأمحى أثره، وهو الدروس والإمحاء، يقال: طُمس النجم أي ذهب ضوؤه، وطُمس البصر أي ذهب نوره (ابن منظور(محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار المعارف، بدون ت، الجزء السادس، صـ١٢٦)؛ والطمس مفهومه واسع يشمل الفعل وأثر الفعل أيضًا، وقد اختيرت هذه اللفظة في عنوان هذه الدراسة من باب التغليب؛ لأنها من الألفاظ العمومية التي تعبر عن المحو عامة أيا كانت وسيلته وعن الكلمات الآتية: (القلع والإزالة والكشط والحك والإخفاء والتغطية والستر بالجص أو الخشب أو الملاط، أو كذلك دهان الكتابة بلون بحيث تذهب حروفها، ونحو ذلك مما سيرد في هذه الدراسة).

هم في أيام الإسلام»[١]، حتى أن ابن خلدون عد هذا الأمر من السنن الطبيعية التي لا غرابة في فعلها قال: «وطبيعة الدولة المتجددة محو آثار الدولة السابقة»[٢]، على أن هذه العادة المنكرة كانت تزيد في الفترات التي شهدت نزاعات مذهبية وفكرية في ثوب سياسي، وفي العصور التي كانت تعتمد على نظم الحكم المطلق والاستبداد الديني والسياسي، التي انساق حكامها وأهلها وراء بواعث العصبية وذرائع الحمية.

وكان طمس النقوش وإزالة أسماء الولاة ومحو العقائد من الجدران من أول ما يتخذه ذوو السلطان والمتغلبون، ولعلهم اكتفوا بهذا الانتقام إذا عجزوا عن هدم الآثار، وقديمًا عمد غير واحد من ملوك الفراعنة إلى إزالة أسماء من سبقه من المعابد ووضع أسمائهم بدلًا منها، وتلك كانت سليقة متأصلة عندهم، كالذي فعله رمسيس الثاني من اغتصاب آثار أسلافه، والذي فعله أوسركون الثاني من محو اسم رمسيس الثاني من كل أجزاء معبد بوبسطة وأهداه للآلة باست «الهرة»[٣]، وكالذي فعله إخناتون في حركته الدينية، فقد أخال أن كل دين وكل عقيدة عدا عقيدته فحش وضلال لا يطاق، فأصدر أمره بأن تمحى من جميع النقوش العامة أسماء الآلهة إلا اسم «آتون»[٤] وبلغ من حقده على «آمون» أن تتبع اسم هذا الإله حتى محاه مع أسماء الملوك التي يدخل في تركيبها، كما اشتدت وطأة محو الأسماء في فترات الضعف التي أصابت مصر خلال تاريخها القديم[٥].

ولم يختلف تاريخنا الإسلامي عن العصور السابقة، بل لعله كان أكثر العصور تنوعًا واختلافًا وتناكرًا بين المذاهب والفرق الدينية التي استقوت بالسلطان وبين الأحزاب السياسية التي اتخذت الدين ستارًا وكانت دوافعها عرقية أو قبلية أو اقتصادية أو اجتماعية أو توظيف السلطة للسجالات العقائدية والفقهية؛ لذلك من المحتمل أن يكون أكثر العصور تبديلًا ومحوًا للكتابات، والشواهد الآثارية تؤيد ذلك منذ أوائل القرن الأول الهجري، ولكن الأمر لا يقبل كقاعدة ثابتة، فقد يكثر المحو في زمان ويقل في آخر وقد يكثر في مكان ويقل في آخر.

وفي حواضر الإسلام العريقة انتشر العلم في جميع الطبقات وارتقى الجمهور ارتقاءً عقليًا ظاهرًا، وكان من نتيجة ذلك أو من أسباب ذلك تبوأ الخط والكتابة مكانة لم يبلغاها في عصر من العصور ولا في أمة من الأمم، فقد غدت الكتابة من أشرف الصنائع وأجل العلوم وأربح المآثر وفنًّا من

---

[١] **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ت. ٢٥٥هـ/٨٦٨م):** كتاب الحيوان، ط.٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص٥٢.

[٢] **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):** ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط.٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٧٠.

[٣] **سليم حسن:** مصر القديمة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج٩، ص (ز).

[٤] **ول ديورَانت:** قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ج٢، ص١٧٦.

[٥] **محمد أبو المحاسن عصفور:** معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت، ص١٧٨.

أدق وأظهر الفنون، وأخذت النقوش الكتابية مكانة ممتازة وبعدًا آخر، فقد كانت الكتابة –ولعلها لا زلت كذلك- إعلانًا ودعاية عامة، ووسيلة لتخليد الذكر وإعلاء الشأن واستدامة الدعاء والثناء على المنشئين وأصحاب السلطان، وهي تقرير لواقع وترسيخ لفكر وتعميم لرأي وفرض معتقد وانتصار مذهب ما، وهي وسيلة إرشاد وتثقيف وذات رموز وكنايات وإسقاطات مضمرة يفهمها أبناء الجيل الذي نقشت له، وهي أيضًا وسيلة من وسائل حفظ الأملاك بكتابة جهات الأوقاف وأسماء أصحاب الدور على الأبواب على المواد الصلبة التي تثبت للدهر وتقوى على الأيام، كانت النقوش الكتابية تعني كل هذا وأكثر جدًّا من هذا، ومن هنا نفهم الحرص على محو الكتابة من جانب بعض الناس.

وإذا كانت الكتابة تعني كل هذا فإن نوازع الطمس تمتاز بعكس ذلك، فإذا كانت الغاية من الكتابة تخليد الذكر؛ فإن دوافع المحو هي إماتة الذكر وإلقاء أستار كثيفة من النسيان بين الناس وبين النصوص حتى لا تبقى لأجيال عديدة، وهو تجسيد للتحاسد وإشباع روح الانتقام الذي ينشأ بين الغرماء حتى وإن انقضى عصرهم وانقرضت دولهم، وهو أيضًا انتحال لمآثرهم العمرانية أو على الأقل تحييدها اعتمادًا على غوائل النسيان، وإذا كانت الكتابة وسيلة للإذاعة والشيوع فإن إزالتها نقيض ذلك هو التعمية ولبس الحق بالباطل حينًا أو إحلال الحق محل الباطل أيضًا، أو تضليل وتشويه الحقائق وخلط المعلومات أو تحويرها على غير مرادها، وقد يعبر المحو عن الإعلان عن انتصار دولة أو مذهب ما، ويكون نوعًا من تثبيت أركان الدولة الناشئة، وهو في بعض الحالات رجوع إلى الحق وثوبًا إلى الرشد، وكذلك فإن محو عبارت عقائدية يعد وسيلة من وسائل تكبيت المخالفين وحملهم على الجادة من وجهة نظر الفاعل، وقد يكون تأليفًا لقلوب الأعوان وتملقًا للأكثرية التي تعتقد خلاف ما هو مكتوب، وهو أيضًا وسيلة من وسائل نزع الأملاك وغصب الأوقاف المسبلة للخير باستغلال النفوذ والاستبداد بالرأي وبالحكم.

وليس من شك أن طمس النقوش جاء نتيجة من نتائج أهمية الكتابة وقيمتها الرسالية وقوة تأثيرها وما تمثله من شرعية ودوام ذكر؛ بحيث كان المحو في بعض الأحيان أبلغ وأكبر من بقاء الكتابة لأنه سلط الضوء عليها وجعلنا نقف عندها ونعرف أهميتها، ومن ناحية أخرى فإن احتمال حدوث المحو أفاد الكتابة والكتاب والخطاطين والنقاشين من طريق آخر؛ ذلك أن الخوف ممن تسول لهم نفوسهم إتلاف والعبث بالنقوش في فترات لاحقة جعلهم يحتاطون من ذلك بشتى الوسائل، جعلهم يختارون المواد التى تتصف بالصلابة وتقاوم الزمن كحوامل للكتابة، ويختارون الأماكن العالية لوضعها، كل ذلك للحيلولة دون بلوغها والنيل منها، قال الجاحظ عن عادة القدماء في توظيف النقوش: «فيضعون

الخط في أبعد المواضع من الدثور وأمنعها من الدروس»[1] ومثال ذلك بقاء أسماء الأئمة الإثنى عشرية مئذنة الجامع الكبير بحلب(٤٨٧هـ/١٠٩٤م) على الرغم من تعاقب الدول المناهضة للشيعة، لأنها كتبت على الطابق الأوسط من المئذنة على ارتفاع كبير[2].

كما أن احتمال حدوث المحو حدا بالذين يؤلفون ويصيغون نصوص النقوش إذا أرادوا أن تدوم ويطول عمرها؛ أن تكون بعيدة عن إثارة الفتن وبعث النعرات وإيقاظ العصبيات بين العوام، وأن يكون كلامها مختارًا يروق بلفظه ومعناه، وبعيدًا عن الإفحاش في اللفظ والإفحاش في المعنى، كلامًا سهلًا مثيرًا لعواطف الخير صارفًا عن نوازغ الشر، لا يختلف عليه مسلم مهما بعدت به العقائد: كحمد الله وتمجيده والإقرار بوحدانيته والصلاة والسلام على نبيه، وجعلهم إذا أرادوا توجيه رسائل معينة حرصوا ألا تكون رسائل معادية وإنما تكون في ثوب الوعظ وتحت غطاء الإرشاد.

ومن أبلغ النصوص في إثبات الحرص على النقش والكتابة والخوف من محوها ما ذكره ابن الجوزي عن الوزير السلجوقي نظام الملك الذي أكثر من إنشاء العمائر والمرافق وكتب عليها اسم السلطان ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م)، فقد سعى به أعداؤه عند السلطان واتهموه بأنه ضيع على ذلك الأموال الجزيلة فرد الوزير على السلطان بكلام طويل عن أوجه البر واستقرار الملك والدعاء للسلطان ثم عرض عرضًا يعكس ذكاءه وفطنته وفيه ثقافة عصره عن وظيفة النقوش، قال للسلطان:«فانظر إلى المال الذي غرمته في هذه الوجوه فأنا أحمله لك وأمحو اسمك من أبوابها وأكتب اسمي ليبقى لي ذكرها وأجرها، فقال السلطان: لا والله ما أريد أن أمحو اسمي من أماكن البر والصلة جزاك الله خيرًا»[3].

وأخيرًا فإننا من خلال ما ورد في المصادر التاريخية عن النصوص التى كانت تثير حفيظة الناس فيضطر أولى الأمر إلى محوها؛ نستطيع أن نخالف رأي ڤان برشم -غير المتحامل- فيما قرره عن النقوش الإسلامية الباقية كما قال: (لا تستطيع أن تقدم لدراسة التاريخ نفس القدر من المساعدة القيمة التي تقدمها النقوش اليونانية واللاتينية، فكثير منها نصوص قرآنية، والعديد منها لا يقدم –بجانب الألقاب الرنانة أو العبارات المكررة- إلا تاريخًا وبضعة أسماء، وبالتالي فهي لا تحمل في ذاتها أهمية تُذكر، ولكنها تساعد بشكل غير مباشر في دراسة الآثار لأنها تعطينا التواريخ المؤكدة للمباني التي

---

[1]- **الجاحظ:** الحيوان، ج١، ص٤٩.

[2]- **Herzfeld, E.** *Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum, Syrie de Nord, Inscriptions et monuments d'Alep*. Le Caire: Institut Français d'Archéologie Orientale, 1955, vol. 1, p. 152, pl. LXI.

[3]- **سبط ابن الجوزي (شمس الدين يوسف بن قزأوغلي ت.٦٥٤هـ/١٢٥٦م):** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، الجزء التاسع عشر، تحقيق محمد أنس الخن وكامل محمد الخراط، دار الرسالة، دمشق، ٢٠١٣م، ص ٤٣٦.

تحملها، كما أننا نستطيع ان نحصل منها على بعض الملاحظات)[1]، نستطيع أن نخالف رأيه هذا ونقول أن نقوش أهل الإسلام كانت عظيمة الحظ في التنوع والإختلاف والخصب، إذا أضفنا إلى النقوش الباقية ما كان يتم محوه عن عمد أو عن نتيجة طبيعية لامتلاء حوائط المساجد بالكتابة وتشوه الجدران ويتم تبييض الجدران ومحو الكتابة لهذا السبب.

١- وسائل طمس النقوش الكتابية:

تنوعت الوسائل والطرق التي استخدمت في طمس وإخفاء النقوش الكتابية، ويرتبط اختيار الطرق والوسائل بعزيمة وإرادة الفاعل ومدى تحكم شهوة الانتقام والاستيلاء من نفسه، ورغبته في إزالة النقش كله والتخلص منه أو يطمس منه أجزاء بعينها، وعما إذا كان يريد ترك الأجزاء الممحوة فارغة كتابة نصًّا آخر مكانها، وهنا تختلف الأساليب وتتمايز تبعًا لطائفة من العوامل منها: طريقة تنفيذ الكتابة ونوع مادة الوسائط وموضع النقش ومحتوى النقش، فكل طريقة من طرق الكتابة لها ما يناسبها من أساليب الطمس، وكل مادة لها ما يناسبها أيضًا، كذلك تختلف المساحة المراد محوها طبقًا لمحتوى مضمون الكتابة، فمثلًا النقوش التي كانت نصوصها تغض من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتي كتبها مبغضوهم لم يتم التساهل معها من قبل أهل السنة والجماعة فأزالوها عن بكرة أبيها، في حين أن النقوش التي كتبها أهل السنة والتي كانت نصوصها تشيد بفضائل الخلفاء الراشدين، حين أزالها مخالفوهم أبقوا على اسم الإمام علي بن أبي طالب من دون الخلفاء والصحابة، وفي الوقت نفسه لم يجرؤ أحد مهما يكن مشربه على محو البسملة والشهادتين ولفظ الجلالة واسم النبيﷺ ومحو آيات القرآن الكريم مهما يكن موضوعها.

فمن هذه الوسائل التي وردت في ثنايا كتب المصادر التاريخية وظهرت في الشواهد الآثارية والتي سترد في الصفحات التالية: قلع البلاطات الحجرية أو الرخامية أو الألواح الخشبية الحاملة للكتابات وتعفيتها تمامًا كأن لم تكن، ويدخل في هذا الباب قلع الأبواب الخشبية والمعدنية والمنابر وقطع الأثاث والقناديل وغيرها كراهة لما عليها من كتابة، ومن الأساليب أيضًا كشط بعض الأجزاء (كلمات أو حروف) بآلة حادة أو تهشيمها بمطرقة بحيث لا يبقى أي أثر للكتابة أو تشوه تشويهًا بالغًا أو

[1]- **Max Van Berchem:** "Notes d'archéologie Arabe. Monuments et inscriptions fatimites", *Journal Asiatique*, 8e série, Tome XVII, Paris 1891, p.416.

ينتقل معناها إلى معنى آخر، الأمر الذي يمكن معه استنباط النصوص الممحوة نظرًا لوجود أثر خفيف من الكتابة.

وإذا كان القاسم المشترك والقاعدة التي تقوم عليها صناعة النقوش المنفذة على المواد الصلبة هو تلوين كل من الكتابة وأرضيتها بلون مختلف؛ بحيث يظهر تمايز لوني يسهل معه فرز الخط من الزخارف والأرضية: (ذهبي/لازوردي أو ذهبي/أخضر أو أبيض/أسود أو أبيض/أزرق)، أو عمل النقوش نفسها بالألوان الثابتة التي لا يذهبها طول الزمن كالفسيفساء أو الأحجار الملونة أو بالقاشاني، فإن من وسائل طمس هذه النقوش ذات الألوان هو إذهاب اللون وتعفيته، أو دهان الكتابة وأرضيتها بلون واحد لإزالة التمايز بينهما بالألوان الداكنة خاصة، أما بخصوص النقوش التحريرية الدارجة[1] المؤقتة التي تدعو إليها حاجة ملحة والتي كانت تكتب على الحيطان وأبواب المساجد على الجص بالأصباغ أو الزاج أو بالبقم والاسبداج والزعفران أو بالأحبار أو نحو ذلك من الألوان أو حتى بالفحم؛ فإن طمسها لم يكن يحتاج كبير عناء فقد يمحى بالحك أو بالطلاء بالجص أو بأي لون من الألوان الغامقة.

وإذا ما أراد الفاعل ألا يكلف نفسه مؤونة قلع النقوش أو الحفاظ على العنصر الحامل للكتابة لأسباب معينة كان يتم إخفاؤها بحائل ما، كتلييس[2] بالجص أو الملاط أو تغطيتها بألواح خشبية أو طلي الجدران بالجص المذاب بالماء (النورة)، وقد استخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع لطمس الرسوم في الفترة التي سادت فيها محاربة الصور في بلاد الشرق والغرب على السواء، من ذلك ما كتب به عمر بن عبد العزيز إلى والي حمص: «وامح الصور التي أحدثت في أسواق المدينة ثم يمسح ببياض حتى لا يرى منها شيء»[3]، واستخدمت في تغطية الكتابات المذهبية في بعض

---

[1]- النقوش التحريرية الدارجة هي كتابات سريعة الإنفاذ تكتب بالألوان والأصباغ على الحيطان، وكان أسلوب خطوطها الفنية وسطًا لا يرتفع إلى دقة ورصانة النقوش التذكارية ولا يهبط إلى طابع خطوط أوراق البردي، وكانت تلك النقوش تكتب من جانب الدولة أو من جانب الأشخاص على السواء، وتتصف بأنها مؤقتة تنقضي غايتها ووجودها بالمحو بانقضاء الظروف التي دعت إليها والتي تقتضي السهولة والسرعة، وقد تمحى بسبب نشوء أمور ضاغطة تحتم كتابة نصوص جديدة، وتعتبر أغنى من النقوش التذكارية في المضامين والأفكار وأشد منها تنوعًا اختلافًا ولكن نظرًا لطبيعتها فإن ما بقي منها يعد نادرًا ندرة توشك أن تكون تامة، فنحن نقرأ عن نماذجها في كتب المصادر، وقد جرت العادة أن تكتب على أبواب الجوامع وعلى أبواب مساجد الجماعات والأضرحة وفي سائر مجامع الناس؛ الشعارات الدينية والسياسية والمستجدات والتعليمات ولعن الحكام أو الثوار حتى كتابة المناظرات الدينية والكلامية ومقصود ذلك إشاعة ذكر ما هو مكتوب، ودليلنا أن هذا الأمر كان من الأمور المعتادة قديمًا نذكر المناظرة التي دارت بين العباس بن موسى بن مشكويه الهمداني مع الخليفة الواثق حول خلق القرآن ومعنى السنة والجماعة فلما سمع الإمام أحمد بن حنبل تلك المناظرة واستحسنها أمر باستنساخها وقال: «ينبغي أن نكتب هذا على أبواب مساجدنا» انظر؛ **ابن بطة الكعبري(عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ت. ٣٨٧هـ/٩٩٧م):** الإبانة الكبرى، تحقيق يوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٤م، ج٦، صـ٢٨٤.

[2]- التلييس هو تكسية الجدران بطبقة من الملاط (غالبًا ما تكون من الجص) وله مرادفات كثيرة في كتب المصادر منها التطيين والتكليس والتجصيص والتبييض، وهو وسيلة من وسائل تقوية الجدران وحمايتها من الأمطار وصقلها وتهيئتها للزخرفة والزينة، وتختلف المواد المستخدمة تبعًا لوظيفة المكان فالصهاريج والحمامات يستخدم في تلييسها مواد تختلف في طبيعتها عن تلك التي تستخدم في القاعات وفي الواجهات، كما ترتبط جودة مواد التلييس برغبة المنشئ ومآخذ تلك المواد، وقد اعتبرت جودة التلييس ورداءته من المعايير المهمة التي تحدد قيمة المبنى عند بيعه أو شرائه؛ **محمد عبد الستار عثمان:** الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.)

[3]- **ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت. ٥٧١هـ/١١٧٥م):** تاريخ دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٦٥، صـ١٥٦.

العصور على ما سيأتي الحديث عنه، وهذا الأمر واضح في الصور القديمة للعمائر الإسلامية التي التقطها المستشرقون في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والتي تظهر فيها طبقات الملاط التي كانت تغطي جدران العمائر ويظهر فيها أن بعضها كان مزخرفًا بالكتابات والزخارف النباتية بالتلوين، نلاحظ ذلك في صور لجنة حفظ الآثار العربية قبل الشروع في ترميم العمائر، مثال ذلك صورة من داخل القبة الفاطمية التي ترجع لأبي الغضنفر أسد الفائزي (٥٥٢هـ/١١٥٧م) والتي يظهر فيها أن حوائط القبة كانت مغطاة بطبقة من الجص كتب عليها في فترة لاحقة في العصر المملوكي شريط كتابي بالألوان، ثم طلي فوقه في فترة لاحقة طبقة رقيقة من الجص لوحة(١)[١].

٢- بواعث طمس النقوش:

تنوعت واختلفت الدوافع والعواطف التي كانت وراء محو النقوش الكتابية منها السياسي ومنها الديني ومنها ما كان غايته الاستيلاء أو تغيير الملكية وعند تجديد المكوس ومنها العبثي ومنها ما كانت تدعوه نزعة من نزعات الخير أو نزغة من نزغات الشر، وبعض هذه البواعث يمكن فصلها عن بعضها بمعنى أن يكون هناك باعث ديني يدفعه حمية سياسية أو بالعكس، وهناك دوافع أخرى نذكرها في هذه المقدمة، لأنها لا ترقى أن تكون حالة عامة أو تكون بابًا شائعًا تندرج تحته نماذج كثيرة وقد يكون هناك دوافع لم أتوصل إليها وقد يكشف عنها فيما بعد، مثال ذلك ما أجبر عليه يزيد بن المفرغ الشاعر الأموي (ت. ٦٧هـ/ ٦٨٦م) من محو ما كان كتبه شعرًا في هجاء عبيد الله بن زياد ابن أبيه وأخيه عباد على أبواب القرى التي كان ينزل فيها، بحيث إنهما لما ظفرا به ألزماه بحك ما كتبه بأظفاره، فكان يفعل ذلك حتى ذهبت أظفاره، فكان يمحو بعظام أصابعه ودمه يسيل[٢]، وكحالة ذلك الرجل الصوفي الذي كان يكتب بالفحم على الحيطان إذا طرأت عليه حالة من الجذب، فإذا أفاق محى ما كتبه من ذلك، فكان فقراؤه بعد أن علموا منه ذلك يبادرون بكتب ما وجدوه من نظمه على الجدران فيجمعون بعضه إلى بعض[٣]، وهناك نموذج في مصر لا أدري كيف أفسر دوافع فاعله وهو إزالة اسم الناصر فرج بن برقوق من نقش تجديد ضريح الليث بن سعد بالقاهرة وإزالة اسم شيخ القرافتين أبو الخير محمد المادح وكتابة اسم السلطان جقمق واسم شيخ القرافتين أبو بكر بن يونس بدلًا منهما دون أن يتم تغيير تاريخ النقش[٤].

---

[١]- **لجنة حفظ الآثار العربية**، محاضر اللجنة وتقارير القومسيون عن سنة ١٩١٥-١٩١٩م، اللوحات، لوحة ٢٢.

[٢]- **ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي ت. ٥٦٢هـ/١١٦٦م):** التذكرة الحمدونية، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ج٨، ص٤٧.

[٣]- **العيدروس(عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ت. ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م):** النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٤٣.

[٤]- **حسن عبد الوهاب:** تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب، ١٩٤٦م، ص١٩٩.

٢-١ العبث اللا هدفي:

أقدم ما نلاحظه من وسائل طمس وإتلاف الكتابات هو العبث اللا هدفي[١] وهو سلوك غير سوي، لا فائدة منه تعود على الفاعل ولا ضرورة تدعو إليه، لا تكون نوازعه دينية ولا سياسية وإنما هو نوع من اللامبالاة والاستخفاف بأشياء الناس والاستهزاء بأفكارهم، ويمكن تشخيص هذه الرغبة من وجهة نظر علم النفس الطبي الاجتماعي بأنها حالة من الاضطراب النوعي يسمى صاحبها بالسيكوباتي أو صاحب الشخصية التي تبدي سلوكًا مضادًّا للمجتمع بارتكاب الأفعال الطائشة بدون وعي ولا هدف ظاهر ويوصف صاحبها بعدم اكتراثه بما يسببه من إيذاء للآخرين من ألم وعجزه عن الكف عن العدوانية البدائية[٢]، نلاحظ هذا العبث بالنقوش العامة المبكرة والمنتشرة في بوادي الجزيرة العربية خاصة بادية المدينة المنورة[٣]، التي تتميز بأنها في متناول الأيدي ويسهل الوصول إليها، وكونها في مناطق نائية ينقطع فيها سلطان الدولة وينعدم فيها الرقيب، كتبها أصحابها على صفحات الصخور البركانية الصلبة وتركوها ومضوا لتبقي ذكرهم على مر العصور، وهذا الإتلاف الذي يظهر في بعضها قديم لا يكاد يبلغ الفارق بين تاريخ الكتابة وتاريخ التشويه إلا سنوات قليلة، وذلك لورود عبارات تحذيرية في بعضها تدعو باللعنة والطرد من رحمة الله على من يقدم على محو الكتابات.

وهذه النقوش الكثيرة المنبثة في الأودية وعند موارد المياه القديمة حول المدينة المنورة أكثرها نماذج من الجرافيتي الإسلامي المبكر كتبها الغرباء والظاعنون والمجتازون، وقد أحسنوا الوسيلة في تقديم أسمائهم حين ذكروها ضمن نصوص دينية يحمدون فيها الله ويثنون عليه ويصلون على النبي ﷺ، ويسألون الله المغفرة ودخول الجنة والإعاذة من النار لهم ولوالديهم ولجميع المسلمين وقد يكبرون الله ويذكرون الشهادة، وقد يوصون القارئ بتقوى الله والعمل الصالح وصلة الرحم وغير ذلك، مما يعكس تربيتهم الإسلامية السمحة البعيدة عن الإفراط والتفريط، وقد كانت عادة الكتابة على وجوه الصخور

---

[١]- **العبث هو:** اللعب قال الله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} الآية أي لعبًا، وعبث يعبث عبثًا فهو عابث: لاعب بما لا يعنيه وليس من باله؛ **ابن منظور:** لسان العرب، الجزء الثاني، ص١٢٦.

[٢]- **صبري جرجس:** مشكلة السلوك السيكوباتي بحث في علم النفس الطبي الاجتماعي، دار المعارف بمصر، ١٩٤٩م، ص٢٢٤-٢٢٥.

[٣]- تنتشر في بادية المنورة من جميع أطرافها آلاف من النقوش الكتابية المبكرة التي تعود للقرون الأربعة الأولى من الهجرة وهي بذلك تضم مخزونًا كبيرًا لمعلومات تاريخية على درجة كبيرة من الأهمية وهي كتابات ذات مدلول ثقافي وحضاري من حيث معرفة المسلمين وإتقانهم لفن الخط بمختلف فئاتهم وطبقاتهم، بالإضافة إلى ورود أسمائهم وألقابهم وأنسابهم ومهنهم، وقد قاموا بنقش تلك الكتابات للذكرى ولإثبات صلتهم بالمكان الذي ينقشون فيه، وهذه الكتابات تعطينا مؤشرًا قويًّا لتحديد الفترات التاريخية للمواقع التي تنتشر فيها، وذلك من خلال أشكال الحروف وتطورها والصيغ اللفظية أو من خلال الأسماء نفسها خاصة إذا كانت الشخصيات لها مكانتها كالصحابة والتابعين أو الأمراء والوزراء أو الولاة والقضاة وغيرهم؛ **سعد عبد العزيز الراشد:** نقوش جديدة من المدينة المنورة، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الشارقة، ٢٠٠٢م، ص١١٨.

منتشرة بين أبناء الحجاز ومارسها كل الناس على اختلاف مكانتهم وحظوظهم من العلم وهو ما يعكسه العدد الكبير الباقي من هذه النقوش[١].

ويلاحظ أن بعض هذه النقوش تم العبث بالأسماء الواردة فيها من دون بقية النقش، الأمر الذي استهجنه المعاصرون آنذاك واستفزهم هذا السلوك فزيل بعضهم نقوشه بالدعاء على من يقوم بمحوه، ومنهم من كتب نقشًا مستقلًّا يحذر من المحو ويدعو على فاعله، من هذه النقوش نقش صخري إسلامي مبكرة تظهر عليه ملامح خط القرن الأول الهجري على صخرة كبيرة في أحد أودية بادية المدينة عليها نقوش أخرى منها نقشان لشخص يدعى عبد الله بن القاسم ونقشان لآخر يدعى إسماعيل بن إبراهيم وهذا النقش الذي نريد ذكره مثلًا على ما كان يقوم به بعض الناس من محو وتشويه للنقوش لوحة(٢) شكل(١) نصه كالآتي:

١. لعنت الله وغضبه

٢. على من فرغ نفسه ليمحو

٣. كتـــــب

٤. أهل الإسلام[٢]

وأحد هذه النقوش لشخص يدعى لثعلبة بن عبيد الله بن خويلد الغفاري لوحة(٣) شكل(٢) نصه كالآتي:

١. أنا ثعلبة بن عبيد الله بن خويلد ا

٢. الغفري أوصي بتقوى ا

٣. لله وصلة الرحم رحم

٤. الله من كتبه ومن قراه ولعن

٥. الله من محاه آمين[٣]

---

[١]- من الدراسات التي تناولت النقوش الإسلامية المبكرة في بادية المدينة المنورة

Muhammad Hamidullah, Some arabic inscriptions of medinah of the early years of Hijrah, The islamic culture, vol. XIII, 1939,

سعد عبد العزيز الراشد: كتابات إسلامية غير منشورة من "رواوة" المدينة المنورة دراسة وتحقيق، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ١٩٩٣م؛ **سعد عبد العزيز الراشد:** دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة، ط١، الرياض، ٢٠٠٠م؛ **سعد عبد العزيز الراشد:** نقوش إسلامية مؤرخة من الصويدرة المملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، المجلد ١٧، العدد الرابع، ١٩٩٢م، وفي الآونة الأخيرة مشكورًا تصدى الباحث السعودي محمد المغذوي لتسجيل النقوش الإسلامية المبكرة وتصويرها ونشرها على موقعي التواصل الاجتماعي (تويتر صفحة: نوادر الآثار والنقوش) https://twitter.com/mohammed93athar

وفيس بوك صفحة: محمد عبد الله الحربي: https://www.facebook.com/profile.php?id=100012171039157

[٢]- **عن محمد المغذوي:** .www.facebook.com/photo?fbid=861416500940710&set=pcb.861416594274034

[٣]- **عن محمد المغذوي:** .www.facebook.com/photo?fbid=1107186623030362&set=pcb.1107186849697006

أما النقوش التي كان يمحى منها الأسماء فهي كثيرة نختار منها نقش طريف موجود في منطقة تلعة العشاق في بادية المدينة عند مورد مياه قديم يضم أكثر من سبعين نقشًا إسلاميًّا مبكرًا، نفهم من تلك النقوش أن المنطقة كانت متنزها يلتقي فيه الأحبة أو يثور فيها الوجد فيذكر العشاق أحبابهم، ونفهم كذلك أن القوم كانوا على حظ كبير لا في الحب وحده بل في التحدث عنه على الملأ أيضًا، منها نقش لعمر بن عاصم بن عدي ونقش لعدي بن عدي عبارة عن أبيات في الغزل والتشبيب، وهذا النقش الذي يهمنا كتبته سيدة تدعى زينب ابنة مسلم تبوح فيه بحبها لعمر بن عاصم الذي نرجح إرجاعه إلى الربع الأخير من القرن الأول الهجري لقرب الشبه بينه وبين نقوش قبة الصخرة (٧٢هـ/٦٩١م)، وقد قام واحد من الناس في تاريخ تال بمحو اسم عمر بن عاصم عبثًا منه وهذا ما أرجحه، نظرًا لوجود حالات كثيرة من محو الأسماء، ويجوز أن يكون عن حمية أسرية أو قبلية ويجوز أن يكون عن حمية أخلاقية على أساس أن هذا الأمر يعد خروجًا عن المألوف من العادات والسنن، ويجوز أن يكون الفاعل صاحب الاسم، ولحسن الحظ أن الكتابة كانت أكثر عمقًا من التشويه وبالتالي سهل توقع الاسم لوحة (٤) شكل (٣) نصه كالآتي:

١. **أنا زينب ابنت مسلم أ**
٢. **سل الله الجنة نزلًا**
٣. **وانا والله أحب**
٤. **[عمر] بن [عاصم] على**
٥. **رغم أنف من حسد**[١]

٢-٢ طمس النقوش نتيجة الصراعات السياسية:

إن الحديث عن الصراعات السياسية في تاريخ الإسلام والتنافس والاختصام أمر لا سبيل إلى إحصائه واستقصائه في هذه الدراسة، لا بل قد يكون من العسير تلخيص حدث واحد في أقليم معين، لأن هذا يخرج الدراسة عن قصدها، ولكن من الحق أن نلاحظ أن محو الأسماء من النقوش لا يعد شيئًا بالقياس إلى ما كان ينشأ بين الخصوم من غمط الحق ورمي بالفجور والعصيان ونسبتهم إلى الفسوق والمخالفة عن أمر الله، حتى الولاة والأعوان المفصولين أو المتغلبين أو الخارجين على نظم الحكم كان يتم لعنهم على المنابر وتضرب نقود جديدة من غير أسمائهم وتحذف الأسماء أيضًا من الأعلام والتراس والأدوات والطراز ومن الخطبة[٢]، وليس المهم أن هذا حسن أم قبيح ولكن المهم أنه كان

---

[١]- عن محمد المغذوي:
www.facebook.com/photo?fbid=1109492872799737&set=a.114509975631370.

[٢]- كان ذلك سنن العصور الوسطى لما تمثله الكتابة على الممتلكات الحكومية وخطبة الجمعة من شرعية سياسية مثال ذلك ما حدث بين الأمين والمأمون ابني الخليفة الرشيد انظر: **المقدسي (المطهر بن طاهر ت. ٣٥٥هـ/٩٦٥م):** البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ج٦، د. ت.، ص١٠٨.

يحدث، لهذا لا يستغرب أن تمحى الكتابات من على الآثار، خاصة إذا فهمنا من كتب المصادر أن بعض الحكام اعتبر المحو نوعًا من الدعاية إيذانًا بأفول عهد وبداية عهد جديد، شأنها شأن ضرب النقود الجديدة، كالذي فعله الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) -الذي شهدت خلافته زوال النفوذ السلجوقي واستقلال الخلافة- بنقوش السلطان مسعود آخر سلاطين السلاجقة (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٢-)، التي أبطل فيها المكوس، حيث أمر هذا الخليفة بقلع الألواح وقال: **"ما لنا حاجة بآثار الأعاجم"**، وكان السلطان مسعود قد أبطل المكوس ونقش الألواح بإبطالها ووضعها على أبواب الجوامع في سنتي (٥٣٣هـ/١١٣٨م) و(٥٤١هـ/١١٤٦م)[١] ومن الأمثلة الأخرى ما يلي:

٢-٢-١ في قبة الصخرة والمسجد النبوي:

لم تنته الخصومة السياسية بين الأمويين والعباسيين بعد زوال الدولة الأموية (١٣٢هـ/٧٤٩م)، ولم يكتف العباسيون بالقضاء على الأمويين واستئصال شأفتهم وإنما ظل بعضم ينظر إلى مآثرهم المعمارية بعين الحسد، وذلك لأنها فرائد سبقهم إليها بنو أمية لا سبيل إلى إنكارها، أو لا سبيل إلى بناء أمثالها، وقد روى بعض الإخباريين أن الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) لما دخل مسجد دمشق قال لرفقائه: "سبقنا بنو أمية بثلاث هذا البيت -يعني المسجد- لا أعلم على ظهر الأرض مثله، وبعمر بن عبد العزيز وبنبل الموالي"، ثم أتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال: "وهذه رابعة"[٢]، وإذا كان في هذا القول إقرار بتفوق بني أمية فهو في حقيقته يعكس حسدًا دفينًا سنعرف آثاره بعد قليل، حيث لم يتورع بعض خلفاء بني العباس في طمس آثار الأمويين ومحو أسمائهم من على العمائر، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك في معرض حديثه عن سنن الدول في محو آثار السابقين قال: "وكما هدم أصحابنا -يريد العباسيين- بناء مدن الشامات لبني مروان"[٣]، وقد اتهم غير واحد من المؤرخين الخليفة المأمون بإزالة نقوش الوليد بن عبد الملك من قبلة الجامع الأموي بدمشق، فقد قرأ أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) أية الكرسي ثم هذا النص: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نعبد إلا إياه ربنا الله وحده وديننا الإسلام ونبينا محمدﷺ أمر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد

---

[١] **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٢٠، ص٣١٣، ٣٦٠؛ **ابن الأثير(محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت.٦٣٠هـ/١٢٣٢م):** الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٦، ص ٤١٦.

[٢] **ابن عساكر:** تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٤٦؛ **العليمي(عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ت. ٩٢٨هـ/١٥٢٠م):** الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩م، ج١، ص٣٨١.

[٣] **الجاحظ:** الحيوان، ج١، صـ٥٢.

الله الوليد أمير المؤمنين في ذي القعدة من سنة ست وثمانين»، ثم سور الفاتحة والنازعات وعبس والشمس، قال: "وقدمت بعد ذلك فرأيت هذا قد محي، وكان هذا قبل المأمون"[١].

ومن ذلك ما نقرأه في كتب التاريخ أن الخليفة المهدي حين حج سنة (١٦١هـ/٧٧٧م) وزار المدينة أمر بمحو اسم الوليد بن عبد الملك من المسجد النبوي[٢]، قال الطبري: "فدخل مسجد رسول اللهﷺ فرفع رأسه فنظر فرأى اسم الوليد فقال: وإني لأرى اسم الوليد في مسجد رسول الله إلى اليوم؟، فدعا بكرسي فألقي في صحن المسجد وقال ما أنا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمي مكانه، وأمر أن يحضر العمال السلالم وما يحتاج إليه فلم يبرح حتى غيروا وكتب اسمه[٣]"، وكان عمر بن العزيز في زيادة المسجد سنة (٩١هـ/٧٠٩م) قد كتب نصًا بالفسيفساء في القبلة عن يمين الداخل من الباب الذي يلي دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب عليؓ، كتبه مولى لحويطب بن عبد العزى اسمه سعد[٤]، وكان هذا الإزار الكتابي يضم سورة الفاتحة ومن أول سورة الشمس حتى نهاية سورة الناس وكتب أيضًا نصًّا تاريخيًّا ودينيًّا جاء به اسم الخليفة الوليد[٥].

أما قبة الصخرة (٧٢هـ/٦٩١م) هذا البناء الفريد المعجز الذي بلغ حدًّا من الجمال والروعة والإتقان بحيث اعتبرته الأجيال المتعاقبة من العجائب التي لا نظير لها، -كما نقرأ ذلك في كتب البلدانيين والرحالة على مر العصور- وهي كذلك الآن من أهم وأبرز الآثار الإسلامية في العالم، وكان الخليفة المنصور قد زار القدس وصلى في المسجد الأقصى سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م) وكذلك زارها المهدي سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م)[٦] ودخل القبة فأدهشته بحيث عدها رابع سوابق الأمويين، وبلغت روعة البناء من نفسي الخليفتين بحيث لم يجرؤا على طمس اسم عبد الملك بن مروان منها، لأنه لا يليق

---

[١] **الفسوي (يعقوب بن سليمان بن جوان ت. ٢٧٧هـ/٨٩٠م):** المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ج٣، ص٣٣٤-٣٣٥؛ **ابن عساكر:** تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٧٠؛ **ابن كثير(إسماعيل بن عمر الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٧١م):** البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م، ج٩، صـ١٤٩.

[٢] عن زيادة الوليد العمرانية للمسجد النبوي انظر: **أحمد فكري:** مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر، د. ت، ص١٧٤-١٧٦.

[٣] **الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م):** تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧م، ج٨، ص ١٧٩؛ **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٥٧؛ **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٢، ص٣٩٧.

[٤] **ابن النجار(محمد بن محمود بن الحسن ت. ٦٤٣هـ/١٢٤٥م):** الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق حسين محمد شكري، ط١، دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٩٩٦م، ص١٦٠.

[٥] ذكر ابن النجار هذا النص كالآتي: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أمر عبد الله أمير المؤمنين الوليد بتقوى الله وطاعته، والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمدﷺ، وبصلة الرحم، وتعظيم ما صغر الجبابرة من حق الله سبحانه، وتصغير ما عظموا من الباطل، وإحياء ما أماتوا من الحقوق، وإماتة ما أحيوا من العدوان والجور، وأن يطاع الله سبحانه ويعصى العباد في طاعة الله، فالطاعة لله سبحانه ولأهل طاعته، لا طاعة لأحد في معصية الله، يدعو إلى كتاب الله سبحانه وسنة نبيهﷺ، وإلى العدل في أحكام المسلمين والقسم بالسوية في فيئهم، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله سبحانه بها لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) انظر؛ ابن النجار: الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، ص١٦٠-١٦١.

[٦] **الطبري:** تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٥٠٤، ج٨، ص١٤٨.

بالرجل الكريم -خصوصًا إذا كان خليفة للمسلمين- أن يمحو اسم صاحب مثل هذا البناء، أو لعل الظروف لم تكن مواتية لمثل هذا الإجراء لأسباب أخرى ليس علينا تحقيقها هنا؛ وفي الشام كما نعلم أنصار بني أمية، فلما زارها المأمون سنة (٢١٦هـ/٨٣١م) فقد مضى على زيارة المهدي أكثر من نصف قرن ومضى على انتهاء الدولة الأموية أربع وثمانون سنة، كانت تغيرت فيها الشخصية الإسلامية ونشطت فيها الفرق المذهبية والكلامية، مع ما عرف عن آراء المأمون ومناداته بخلق القرآن واضطهاده العلماء في هذا الأمر، ومن ثم أقدم المأمون على تغيير اسم عبد الملك وكتابة ألقابه واسمه مكانه[١]، في واحدة من أقدم وأشهر حالات محو لنقوش العمائر في الإسلام، وكان سبط ابن الجوزي قد تنبه لذلك وقال: وقد قشط بعض الجهال اسم عبد الملك وكتب مكانه المأمون وأين أيام عبد الملك من أيام المأمون؟ بينهما نحوًا من خمسين ومائة سنة[٢].

وكان اسم عبد الملك ابن مروان قد ذكر في نهاية الشريط الكتابي الذي يجري أعلى عقود المثمن الداخلي مما يلي الجدار الخارجي، والمنفذ بالفسيفساء الذهبية على أرضية من الفسيفساء ذي لون لازوردي فيما نصه: «**بنى هذه القبة عبد الله عبد [الملك] أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه آمين رب العالمين والحمد لله**»، وقد استغل الشخص الذي نيط به تغيير الكتابة مساحة كلمة "الملك" بعد نزعها وكتب فيها عبارة: "الله الإمام المأمون" بفسيفساء ذات لون باهت بخط فيه سماجة وانضغاط بالقياس إلى الخط الأصلي لوحة (٥) شكل(٤)، وقد استغرب فان برشم Van Berchem من اتساع المساحة التى كانت تحوي كلمة "الملك" واستنتج أنها كانت مكتوبة باستمداد لحرف الكاف[٣] كما تصورناه شكل(٥)، وواضح جدًّا أن تغيير الكتابة لم يكن الهدف منه انتحال المبنى أو تزوير الكتابة؛ فلو كان المأمون يريد ذلك لغير التاريخ ولأحسن صناعه المطابقة، ولكنه قصد محو الاسم فقط حسدًا منه أن يظل اسم خليفة أموي مقرونًا بهذا الأثر الخالد.

٢-٢-٢ قلع باب الكعبة وميزابها بتغير الحاكم أو صاحب السيادة على مكة:

احتلت المدينتان المقدستان مكة والمدينة مكانة قصوى في السياسية الإسلامية عبر العصور فضلًا عن مكانتهما الدينية المعروفة، لما يمثله بسط السلطان عليهما من زعامة دينية وسياسية ولما

1- **Van Berchem, M.,** Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Syrie du Sud, Jérusalem, Haram, tome 2, Mémoires de la Mission Archéologique Française au Caire, 1925, p. 236.

٢- **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٩، ص٤٣.

3- **Van Berchem, M.,** Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum Jérusalem, Haram, p. 237, no. 215; **Christel Kessler,** Abd Al-Malik's Inscription in the Dome of the Rock, Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, No. 1, 1970, p.9-10.

وفي محاولة لتصور شكل الكتابة قبل المحو استعرت كلمة (الملك) من نفس الشريط الكتابي في عبارات (له الملك وله الحمد) و(لا شريك له في الملك) وطبقتها على الكتابة فجاءت متطابقة كما في شكل(٥).

يعنيه أن يكون صاحب السلطة خادمًا للحرمين الشريفين، وأن يخطب ويدعى له فيهما، وصنعه لكسوة الكعبة وكتابة اسمه في طراز هذه الكسوة، يقول القلقشندي عن ما تفرد به سلطان المماليك عن غيره من الملوك: «اختصاص صاحب هذه المملكة بأماكن داخلة فى نطاق مملكته يمتاز بها على ملوك الأرض من المسلمين، منها الكعبة المعظمة داخلة فى نطاق هذه المملكة واختصاصه بكسوتها ودوران المحمل في كل سنة»[١].

كما حرص الحكام إلى جانب كتابة الأسماء والألقاب على كسوة الكعبة[٢] كتابتها أيضًا على بابها وعلى أقفال ومفاتيح ذلك الباب وعلى ميزابها الذي يسح ماء المطر من سطح الكعبة وعلى المحاريب المتنقلة الذهبية والفضية التى كانت تهدى للكعبة[٣]، مما يعكس أهمية هذه الأجزاء وأهمية الكتابة وأهمية المحو معًا، فعند باب الكعبة يستحب الصلاة والدعاء، فقد روي عن النبيﷺ أنه قال: «من صلى مقابل باب الكعبة أربع ركعات فكأنما عبد الله تعالى كعبادة جميع خلقه أضعافًا مضاعفة، وأمنه الله تعالى يوم القِيامة من الفزع الأكبر[٤]» وكان من عادة الناس التعلق بحلقات الباب والدعاء، وعنده كان يقف الخطباء ليخطبوا في الناس، أما ميزابها فله أهمية لما يكون من مظنة استجابة الدعاء تحته، ولما روي من فضل الصلاة تحته، فقد روي عن النبيﷺ أنه قال: «من صلى تحت الميزاب ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٥]، ولما اشتهر عند الناس عن بَرَكَة الماء النازل منه، لذا كان أهل مكة إذا وقع مطر يخرجون من البيوت الكبار والصغار والإماء ويدخلون المسجد الحرام حفاة ويدخلون الطواف ومعهم القرب والدوراق والكيزان يملؤنها من تحت الميزاب ويحصل غوغاء وجلبة[٦].

ولهذا حرص الحكام على تغيير ميزاب الكعبة وبابها أو تصفيحه بالصفائح المعدنية الجديدة لا بسبب الاهتراء وحده بل للتخلص من أسماء الحكام السابقين أو المنافسين؛ بحيث صار التعبير عن قلع الباب أو تصفيحه بصفائح ذهبية أو فضية وتغيير الميزاب من الأمور البديهية للدلالة على قلع الكتابة القديمة، يقول الفاسي (ت.٨٣٢هـ/١٤٢٨م) عن بناء الكعبة في الإسلام: "اعلم أنه لم يغير أحد من

---

[١] **القلقشندي(شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد ت.٨٦٥هـ/١٤٦٠م):** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، سلسلة الذخائر (١٣٠)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ج٤، ص٥٧.

[٢] لمزيد الإيضاح حول توظيف كسوة الكعبة وأسماء الملوك عليها انظر: **الفاسي (محمد بن أحمد بن علي ت.٨٣٢هـ/١٤٢٨م):** شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٦٦-١٧٣؛ **محمد طاهر الكردي:** التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط١، دار خضر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٧-١٠.

[٣] **الفاسي:** شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج١، ص١٦٢-١٦٣؛ **المقريزي (تقي الدين أبي العباس علي بن أحمد ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):** اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٣٠.

[٤] **الحسن البصري ت. ١١٠هـ/٧٢٨م:** فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق سامي مكي العاني، مكتبة الفلاح، الكويت،١٩٨٠م، ص٤٠.

[٥] ذكره: **الحسن البصري:** فضائل مكة والسكن فيها، ص٣٠.

[٦] **ابن الضياء (محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي ت. ٨٥٤هـ/١٤٥٠م):** مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع الجهلة العوام، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٧.

الخلفاء والملوك فيما مضى من الزمان وإلى الآن ما بناه ابن الزبير رضي الله عنهما والحَجاج فيما علمناه، والذي غُير فيها بعدهما ميزابها غير مرة، وبابها غير مرة"[١]، من أمثلة ذلك حين عادت الخطبة بمكة للفاطميين أيام المستنصر بالله الفاطمي بعد ما أخذها منهم العباسيون سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) قال ابن الجوزي:"ردت الأسماء المصرية التي كانت قلعت من قبة باب المقام"[٢] ولما أعيدت مرة أخرى للعباسيين أيام الخليفة المقتدي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)؛ قال: بعث إلى مكة صفائح ذهب وفضة لتعلق على الباب ففعل ذلك وقلع ما كان على الباب مما عليه اسم صاحب مصر وكتب اسم المقتدي[٣].

والكلام عن تبديل باب الكعبة وميزابها عبر العصور وبسط القول فيه يحتاج إلى صفحات كثيرة تضيق عنها هذه الدارسة التي تهدف إلى ضرب أمثلة يسيرة لا الإمعان فيها، واقرأ إن شئت عن أبواب الكعبة وميازيبها التي بدلت لنيل الشرف والتخلص من الأسماء أيام خلفاء بني العباس والفاطميين وحكام اليمن الرسوليين والمماليك في الحصر السريع الذي قدمه لنا الفاسي[٤]، وأيام السلاطين العثمانيين عند العيدروس والعصامي[٥]، وعن تاريخ الباب ومفاتيحه وأقفاله خلال العصور حتى عهد الملك عبد العزيز آل سعود سنة (١٩٤٤م) عند محمد طاهر الكردي[٦].

٢-٢-٣ في مقياس النيل:

أمر الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٧٩هـ) في سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) ببناء مقياس النيل في عهد الوالي زيد بن عبد الله التركي، وقام بتنفيذ العمل المهندس أحمد بن محمد الحاسب[٧] وقد ذكر ابن خلكان نصًّا مهمًّا على لسان هذا المهندس مفاده أنه حين أراد أن يكتب نقوش المقياس اختار آيات من القرآن الكريم توافق وظيفته المائية التي تبين أثر نعمة الماء في حياة الإنسان من إحياء الأرض وإنبات الجنان والحب والثمر وجريان الفلك وأثر تسخير الأنهار كل ذلك بالخط الكوفي البسيط الواضح الغليظ

---

[١] **الفاسي:** شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج١، ص١٣٦.

[٢] **ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد ت.٥٩٧هـ/١٢٠٠م):** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٢م، ج١٦، ص١٦٧.

[٣] **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٦، ص٢٥٦؛ **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٩، ص٤٠٤؛ **المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م ، ج٢، ص٣٢٤.

[٤] **الفاسي:** شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج١، ص١٥٩،٢٢٠-٢٢١.

[٥] **العيدروس:** النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص٢٢٦؛ **العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ت.١١١١هـ/ ١٦٩٩م):** سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٨م، ج٤، ص١١٦، ٤٠٥، ٤٤٢.

[٦] **محمد طاهر الكردي:** التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج٤، ص ١٧٢-١٧٦.

[٧] **فريد شافعي:** العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص ٣٨٨؛ **سامي محمد نوار:** المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت، ص ١٨.

المحفور بالبارز في الرخام الملون أرضيته باللازورد[١]، وقد وضعت هذه الآيات في باطن المقياس؛ مع أنه مكان تغمره المياه وذلك لتكون هذه الأسطر أداة لتقدير زيادة النيل عند فيضه كل سنة، أي كانت تساعد وتوضح عمود المقياس، حيث وضعت كتابة توضيحية في محازاة الذراع السادس عشر من العمود، وقد اختير هذا المستوى ولم يختار أقل منه لأنه المقدار الذي يستحق به ولى الأمر خراجه من البلاد ومن غيره من المقادير العليا، فإن قل مقدار الماء عن هذا القدر فلا جباية للسلطان في ذلك العام ولا خراج[٢]، ثم وضع سطر في محازاة الذراع السابع عشر من العمود في سطور أربعة على جوانب البئر، بحيث إذا بلغ الماء هذه المقادير كانت الآيات القرآنية سطورًا على وجه الماء[٣].

ثم وضع في محازاة الذراع الثامن عشر سطرًا متصلًا على جميع الجدران الأربعة ليكون على وجه الماء إذا بلغ الماء هذا القدر، وهو شريط كتابي من الآيات القرآنية في الجانبين الشمالي والشرقي[٤] ثم النص التاريخي التالي بالجدارين الجنوبي والغربي: «**بسم الله الرحمن الرحيم، مقياس يمنٍ وسعادةٍ ونعمة وسلامة أمر ببنائه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده، على يدي أحمد بن محمد الحاسب، سنة سبع وأربعين ومائتين**». وكتب أيضًا على باب المقياس نصًّا تاريخيًّا[٥].

وبمقارنة النص الذي أورده ابن خلكان مع النقوش الثابتة في الرخام تبين مطابقتها تمامًا لما ذكره، إلا فيما يتعلق بالجزء الواقع على الجدارين الغربي والجنوبي من السطر الذي يحاذي الذراع الثامن عشر، والذي كان يحتوي على اسم الخليفة المتوكل، وما هو موجود عبارة عن آيات من القرآن نصها :"**هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما**"[٦] شكل (٦)، وقد لاحظ جان مارسيل Marcel J.J. اختلافًا بين أسلوب الكتابة في النصين، وأن الكتابة على هذين الجدارين أقل جودة من الناحية الفنية عن الكتابة على الجدارين الشمالي والشرقي، ولاحظ كريزويل الأمر ذاته ورأى تشابها بينها وبين كتابات الإفريز الخشبي الذي يدور بأسفل سقف جامع أحمد بن طولون(٢٦٥هـ/٨٧٨م)، مما جعله يقرر أن نصوص الجدارين قد تم

---

[١]- **ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ت. ٦٨١هـ/١٢٨٢م):** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، د. ت، ج٣، ص ١١٣؛ **إبراهيم جمعة:** دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى، مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي، دار الفكر العربي، د. ت، ص ١٩١.

[٢]- **ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي ت ٦١٤هـ/١٢١٧م):** رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت، د. ت، ص٣٠.

[٣]- **آيات هذا الجزء كالآتي: الجانب الشرقي (آية: ٨ من سورة ق)، والجانب الشمالي (آية: ٤ من سورة الحج)، والجانب الغربي (آية: ٦٢ من سورة الحج)، والجانب الجنوبي (آية: ٢٧ من سورة الشورى).**

[٤]- **آيات الجانبين الشرقي والشمالي: ٣١-٣٣ من سورة إبراهيم.**

[٥]- **ابن خلكان:** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص ١١٤؛ **إبراهيم جمعة:** دراسة في تطور الكتابات الكوفية، ص١٩١.

[٦]- **سورة النحل الأيتان: ٩-١٠.**

تبديلهما وأضاف أنه لا يرى مجالًا للشك في أن ذلك تم على يد أحمد بن طولون الذي أجرى إصلاحات في المقياس سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م)[١] على ما ذكر المقريزي[٢].

وما نظن أن أحدًا يستطيع أن ينكر أو يجادل في أن الكتابة التي ذكرها ابن خلكان كانت موجودة بالفعل، وأن قلعها قد جرى على يد أحمد بن طولون، لأن الخط الحديث متقن أتقانًا يلائم عصر ابن طولون ويقربه جدًّا من الخط القديم، ولأن طراز الكتابة بعد عصر ابن طولون تغير كثيرًا بحيث أدخلت عليه تحسينات خطية وزخارف نباتية وبالتالي لو كان المحو زمن الإخشيديين أو الفاطميين لظهر ذلك في الخط[٣]، ولكن الذي لا نستطيع فهمه وتعليله هو إقدام أحمد بن طولون على محو اسم الخليفة المتوكل في وقت كان للخلافة فضل من قوة، وكان ابن طولون مواليًا لها ويستقي شرعيته السياسية من خليفتها؛ أي أن خلافنا مع كريزويل في تحديد السنة التي تم فيها المحو، أي أننا لا نطمئن أن المحو تم سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م).

وبمراجعة الأحداث التاريخية في المصادر التاريخية نجد أن ذروة الخلاف بين أحمد بن طولون وبين أحمد الموفق أخي الخليفة المعتمد وولي عهده حدثت سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م)، فقد استحوذ الموفق على أمور الخلافة وصار هو الآمر الناهي، وعمل على تقوية السلطة المركزية في بغداد وتقويض ولاة الأطراف ومحاربة نزعاتهم الاستقلالية، الأمر الذي اعتبره أحمد بن طولون تهديدًا لمشروعه الاستقلالي التوسعي على حساب أراضي الخلافة، وفي سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) أفشل الموفق حركة نقل الخلافة إلى مصر ومنع الخليفة من السفر وحجر عليه، مما حدا بابن طولون إلى إسقاط اسمه من الخطبة ومن الطراز[٤] أو بعبارة أخرى خلعه من ولاية العهد، فرد الموفق على هذه الخطوة بأن اعتبر أحمد بن طولون متمردًا وأمر بلعنه في دار العامة وفي مساجد بغداد (مستقر الخلافة) وفي مساجد سامراء وبالمسجد الحرام بمكة[٥]، ثم تحارب الجيشان العباسي والطولوني في مكة[٦]، بل وقام ابن

---

[١]- **إبراهيم جمعة:** دراسة في تطور الكتابات الكوفية، ص١٩٣وانظر أيضًا:
Creswell, K. A. C., Early Muslim architecture, Vol. II, Oxford, 1940, pp. 296-7.

[٢]- **المقريزي:** الخطط، ج١، ص١٠٩.

[٣]- افترض أحد الباحثين أن المحو كان أيام الدولة الفاطمية نظرًا للخلاف السياسي والمذهبي انظر؛ **إيهاب أحمد إبراهيم:** مهندس مقياس النيل معلومات جديدة في ضوء النقوش الكتابية للمقياس؛
Annales Islamologiques, AnIsl 39 (2005), p. 5.

[٤]- **الطبري:** تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٦٢٧؛ **الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ت. بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م):** كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٧٠؛ **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٤١٦.

[٥]- **الطبري:** تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٦٢٧؛ **الكندي:** كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص١٧٠؛ **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٤١٦.

[٦]- **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٤١٦.

طولون ببناء أروقة عند قبر معاوية في دمشق وأجلس فيها رجالًا يقرؤون القرآن معاندة لبني العباس[١]، وظل الأمر كذلك حتى توفي ابن طولون، ولما ملك ابنه خمارويه استأنف علاقات جديدة مع العباسيين.

فإن صح ما نذهب إليه فإن محو النصوص التاريخية من مقياس النيل من جانب أحمد بن طولون حدث في سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) حين لج في الخصومة وصب سخطه السياسي على كل ما يتعلق بالخلافة ردًا على إجراءات أحمد الموفق، فقام بمحو اسم أبيه المتوكل من مقياس النيل، ولكن ابن طولون في الوقت نفسه لم يقم بكتابة اسمه مكان الخليفة، لأن الظروف لم تكن مواتية أن يستبدل اسم وال باسم خليفة وبحيث إذا عوتب في ذلك أجاب بأنه استبدل الاسم بالقرآن الكريم خير الكلام.

٢-٢-٤ في الجامع الكبير بصنعاء:

يعد الجامع الكبير بصنعاء أول وأقدم الجوامع التي بنيت في اليمن، حيث تذكر الروايات أنه بني بأمر من النبيﷺ على يد وبرة بن يحنس الأنصاري أو فروة بن مسيك في السنة السادسة للهجرة[٢]، أما بناؤه الحالي بسقوفه المتقنة وصنعته المحكمة فيرجع إلى الأمير محمد بن يعفر الحوالي[٣] ثم أكمله الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر بين سنتي (٢٦٥-٢٧٠هـ/ ٨٧٨-٨٨٣م)، وذلك طبقًا لروايات المؤرخين[٤] وطبقًا للأشرطة الكتابية الكوفية المنفذة بالحفر البارز في خشب الساج التي تجري بأسفل سقف الجامع بالرواق الشمالي (رواق القبلة) والرواقين الغربي والشرقي، التى تتضمن آيات من القرآن الكريم ومزيلة باسم الأمير إبراهيم[٥].

وقد أشار غير واحد من المؤرخين إلى أن اسم الأمير إبراهيم قد تعرض للطمس نتيجة الحقد السياسي وحسدًا من بقاء ذكره في أجل وأقدس جوامع اليمن، وأراد الفاعل محوه وعنى به فلم يقدر على

---

[١] **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٢، ص ٢٢٩؛ **ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة ت. ٦٦٠هـ/١٢٦١م):** بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٨٨م، ج٢، ص ٨٢٧.

[٢] **الرازي (أحمد بن عبد الله بن أحمد الصنعاني ت. ٤٦٠هـ/١٠٦٨م):** تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م، ص١٢٧-١٢٨؛ **مصطفى عبد الله شيحة:** مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة إسكرين للدعاية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٩.

[٣] آل يعفر الحواليون إحدى الأسر الحاكمة المستقلة عن الدولة العباسية باليمن حكمت صنعاء والجند وشبام كوكبان(٢٢٥-٣٩٣هـ/٨٣٩-١٠٠٢م) وتنسب إلى الزعيم القبلي يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحوالي الذي بدأ الظهور على الساحة السياسية بمحاربة الولاة العباسيين إلى أن اعترفت به الخلافة العباسية وقلدته صنعاء والجند حكمًا وراثيًا، ومن أشهر حكامها محمد بن يعفر (٢٥٩-٢٧٩هـ) وإبراهيم بن محمد بن يعفر (٢٧٩-٢٨٥هـ) وأسعد بن إبراهيم (٢٨٥-٣٠٣هـ)، **محمد يحيى الحداد:** التاريخ العام لليمن، مج٢، اليمن في موكب الإسلام، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠١٠م، ص١٠٧-١١٠.

[٤] **الجندي(محمد بن يوسف بن يعقوب ت.٧٣٣هـ/١٣٣٢م):** السلوك في طبقات العلماء والملوك، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٠٠٠؛ **محمد بن أحمد الحجري:** مساجد صنعاء عامرها وموفيها، وزارة المعارف، صنعاء، ١٩٤٢م، ص٢٦؛ **سامي أحمد حسن:** ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، مجلة كلية الآداب بصنعاء، العدد الثاني، ١٩٧٩م، ص ٣٦١.

[٥] **سعيد محمد مصيلحي:** كتابات الجامع الكبير بصنعاء وأهميتها التاريخية الأثرية، مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء، العدد ١٢، ١٩٩١م، ص٢١٣-٢١٤؛ **كريمة صالح الموجاني:** كتابات مساجد مدينة صنعاء من القرن الثاني للهجرة حتى نهاية العصر العثماني دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة صنعاء، ٢٠١٤م، ص٤٢.

ذلك، وفُسر ذلك بسبب صلابة الخشب الذي نقر فيه[١]، أو أن الشخص الذي نيط به محو الكتابة لم يشأ أن يأتي على الاسم تمامًا فقام بشطفه وقلل بروز الكتابة وأبقى منه آثارًا واضحة لا تخطئها العين، وهذا الأمر تؤيده الشواهد الأثرية، حيث تعرض اسم هذا الأمير للكشط من مواضعها في الرواق الغربي بعد الآيات القرآنية في كل من البلاطة الأولى والثانية والثالثة المؤرخة بسنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م) في العبارة المكررة في نهاية كل إزار بما نصه: **"مما أمر بعمله الأمير** [إبراهيم بن محمد بن يعفر] **سنة خمس وستين وميتين"** والأمر ذاته في الأشرطة الموجودة بالرواق الشرقي في كل من البلاطة الأولى والثانية والثالثة بعد الآيات القرآنية والمؤرخة سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) في العبارة المكررة في نهاية كل إزار بما نصه: **مما أمر بعمله الأمير** [إبراهيم بن محمد بن يعفر] **سنة سبعين وميتين"**[٢] لوحة (٦) شكل (٧).

وإذا كان اسم الأمير إبراهيم بن يعفر قد تعرض للطمس الخفيف في الأشرطة الخشبية داخل الجامع؛ فإن لوحاته التأسيسية على واجهات الجامع محيت نقوشها تمامًا باستثناء البسملة وعبارة بركة من الله، بشكل يتعذر معه استنباط الكتابة بالعين المجردة، وهذه اللوحات الحجرية عددها ثمانية توجد بواجهات الجامع الخارجية بواقع ست لوحات بالجدار الشرقي، وبواقع لوحة في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي، ولعل بواعث الحرص على قوة المحو هنا؛ أن الوظيفة الإعلامية والرسالية لنقوش الواجهات وتأثيرها على المشاهد أظهر من مثيلتها بالداخل، وهذه اللوحات الموجودة بالجدار الشرقي موزعة بين أبواب الجامع وهي لوحات مستطيلة الشكل وتختلف أبعادها حسب موقعها على الجدار أكبرها ١٨٠سم×٣٣سم وأصغرها ١١١سم×٣٣سم تحمل نصًّا يكاد يكون متطابقًا تمامًا مكتوبة بالخط الكوفي البسيط المنفذ بالحفر البارز وتحمل النص التالي لوحة (٧) شكل(٨):

١. **بسم الله الرحمن الرحيم بركة**
٢. **من الله XXXXXXXXXX**
٣. **XXXXXXXXXXXXX**
٤. **أ XXXXXXXXXXXX**[٣]

أما اللوحتان الموجودتان بالجدارين الشمالي والجنوبي فلا تختلفان كثيرًا عن تلك التي بالجدار الشرقي، وهذه اللوحات ترجع إلى الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر وذلك للتشابه الكبير بين النقوش

---

[١] **العرشاني (القاضي سري بن إبراهيم بن أبي بكر بن فضيل ت. ٦٢٢هـ/١٢٢٩م):** الاختصاص، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ذيل كتاب تاريخ مدينة صنعاء للرازي، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م، ص٥٤٧؛ **الجندي:** السلوك في طبقات العلماء والملوك، الجزء الأول، ص٢٠٠؛ **سعيد محمد مصيلحي:** كتابات الجامع الكبير بصنعاء وأهميتها التاريخية الأثرية، ص٢١٤.

[٢] **كريمة صالح الموجاني:** كتابات مساجد مدينة صنعاء، ص٣٣، ٣٥، ٣٦.

[٣] **سعيد محمد مصيلحي:** كتابات الجامع الكبير بصنعاء، ص٢١٤؛ **كريمة صالح الموجاني:** كتابات مساجد مدينة صنعاء، ص٢٩-٣١، سامي أحمد حسن: ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، ص ٣٦٤.

المؤكدة النسبة داخل الجامع، ولأسلوب منتصف القرن الثالث الهجري والزخارف الكتابية بجامع شبام كوكبان اليعفري وجامع أحمد بن طولون بالقاهرة(٢٦٥هـ/٨٧٨م)[١]، ولأن التقنيات الحديثة عن طريق مسح الكتابة وشفها بالنيلون أوضحت اسم هذا الأمير بما لا يدع مجالًا للشك[٢].

بقيت هناك مسألة لا يحققها ولا يبينها التاريخ، ألا وهي هوية الشخص المسئول عن الطمس، أو الفترة التاريخية التي حدث فيها ذلك، وأول حقيقة يجب تقريرها أن هذا المحو مبكر سابق بقرنين من الزمان عن الفترة التي عاش فيها القاضي سري بن إبراهيم بن أبي بكر بن فضيل العرشاني المتوفى سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٩م) صاحب كتاب الاختصاص الذي نبه إلى وجود الطمس في نقوش هذا الأمير؛ وذلك لأن الجيل الذي عاش فيه هذا الرجل لم يكن يملك إجابة شافية في هذه المسألة، ولأن هذا المؤرخ كان يستقي الأخبار من ثقات الناس؛ حيث قال عن بناء اليعفريين للجامع: "ذلك أمر يرويه خلف أهل صنعاء عن سلفهم"[٣] إذن فإن المحو قديم بشكل لم يكن جيله يعرف له تاريخًا.

ولذلك نقترح أن يكون أحدث تاريخ متوقع لهذا الطمس هو قيام الدولة الصليحية (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وأقدم تاريخ لذلك هو مقتل الأمير إبراهيم صاحب النقوش (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وهذه الفترة لم تشهد نزاعًا سياسيًا محتدمًا استهدفت فيه المآثر العمرانية إلا على يد الداعية علي بن الفضل الخنفري القرمطي وهو أول من سن مذهب القرامطة باليمن، وكان قد استولى على صنعاء سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م)[٤] وعرض أهلها لخطوب لا حاجة لنا في ذكرها، وقد أقدم على الانتقام من آل يعفر ومآثرهم بإفساد زخارف سقف الجامع وطمس رونق تذهيبها، فقام بسد ميازيب الجامع في فصل الخريف وحبس ماء المطر على سطح الجامع وقد أثر تحقن هذا الماء في تغير تلك السقوف[٥]، وهكذا فإن من يقدم على فعل ذلك لا يأبه بإزالة نقوش منافسه السياسي والديني، ولهذا نرجح سنة (٢٩٧هـ) تاريخًا لطمس نقوش اليعفريين الموجودة في جامع صنعاء، مع بقاء احتمال أن يكون ذلك حدث على يد الصليحيين.

٢-٢-٥ طمس اسم برجوان الخادم على يد الحاكم بأمر الله ثم أسماء الخلفاء الفاطميين على يد صلاح الدين الأيوبي:

كان برجوان الخادم من خدام الخليفة العزيز بالله الفاطمي ولما تولى الحاكم بأمر الله وكان صغيرًا؛ صار برجوان صاحب الحل والعقد واستبد بالسلطة حتى بلغ النهاية في الرئاسة، ولم يقف

---

[١]- **سعيد محمد مصيلحي:** كتابات الجامع الكبير بصنعاء، ص٢١٤.
[٢]- **كريمة صالح الموجاني:** كتابات مساجد مدينة صنعاء، ص٣١.
[٣]- **العرشاني:** الاختصاص، ص ٥٤٨.
[٤]- للمزيد عن هذا الرجل انظر: **الرازي:** تاريخ مدينة صنعاء، ص٣٠٤، ٣٤٩؛ **الجندي:** السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص٢٠١-٢٠٧.
[٥]- **العرشاني:** الاختصاص، ص ٥٤٨؛ **الجندي:** السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص ٢٠٧؛ **سامي أحمد حسن:** ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، ص ٣٦١.

الأمر عند هذا الحد وإنما تجرأ على الخليفة وعامله بإذلال، مما أوغر صدر الحاكم عليه وقتله آخر الأمر سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م)[١]، فلما قتل أزيل اسمه من على أبواب جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وكان برجوان قد جدده وبيضه سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)، وكتب بذلك خمسة ألواح وقام بتذهيبها ولصقها على أبواب الجهة الشرقية الخمسة[٢].

وبعد القضاء على الدولة الفاطمية قام صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) بقلع المناطق الفضية الموجودة التي أضيفت إلى محاريب الجوامع كالجامع الأزهر وجامع عمرو وغيرهما التي فيها أسماء الخلفاء الفاطميين وكان الذي بدأ في إضافتها المستنصر بالله سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) وكان وزنها خمسة آلاف درهم فضة نقرة[٣]، ومن تلاه من الخلفاء ولعل وراء هذا الطمس غاية دينية لتقويض المذهب الشيعي، وربما كان هذا القلع وراءه جانب اقتصادي آخر للاستفادة من كميات الفضة في ضرب دراهم جديدة، وآية ذلك أن صلاح الدين طابت نفسه بعد القضاء على الخلافة الفاطمية، ولم يتتبع بالمحو أسماء الخلفاء الفاطميين ولا شعاراتهم الدينية وأدعيتهم وصلواتهم في النقوش التذكارية بالعمارة الفاطمية بل ظلت ماثلة إلى اليوم.

٢-٢-٦ طمس أسماء الخلفاء العباسيين في فتنة البساسيري:

برز أبي الحارث البساسيري كأحد القادة الأتراك في بغداد في منتصف القرن الخامس الهجري وازداد نفوذه أكثر حين عينه الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢– ٤٦٧هـ/١٠٣١– ١٠٧٥م) رئيسًا للأتراك وقلده الأمور كلها، وما لبث أن استأثر بالسلطة في بغداد من دون الخليفة وسيطر على ما جاورها وتمتع بنفوذ كبير لدرجة أنه أضحى يخطب له على منابر العراق والأهواز ونواحيها[٤]، وقد نشب خلاف بين البساسيري والملك الرحيم (٤٤٠– ٤٤٧هـ/١٠٤٨– ١٠٥٥م) آخر ملوك بني بويه، وقام بطرد البساسيري من بغداد فأرسل الأخير إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله يطلب منه العون بالمال والرجال، مما دعا الخليفة القائم إلى استدعاء السلاجقة والاستعانة بهم، وفي سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٧م) استطاع البساسيري هزيمة الجيش السلجوقي وتقدم نحو بغداد واستولى على مدن: الكوفة، والنيل، وواسط، وتكريت[٥]، ثم استطاع سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) دخول بغداد وإقامة الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي وإبطال الخطبة للعباسيين، وأرسل الأموال والأعلام وعمامة الخليفة وشباك دار الخلافة إلى القاهرة[٦].

---

[١]- **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٧٠؛ **المقريزي:** الخطط، ج٣، ص٦-٧،
[٢]- **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٥٤؛ **المقريزي:** السلوك، ج١، القسم الأول، ص٤٥.
[٣]- **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ١٣.
[٤]- **محمد سهيل طقوش:** تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، ط٢، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٦م، ص٧٣.
[٥]- **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٥٧.
[٦]- **المقريزي:** الخطط، ج٢، ص٣٤٤.

وكان البساسيري حين استولى على واسط في شوال سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٧م) قام بمحو ألقاب بني العباس من جامعها، كما أزال اسم الخليفة القائم من جامع الكوفة حين استولى عليها، قال سبط ابن الجوزي: "وبيض حائط جامع واسط، ومحى ما كان على قبلته من ألقاب بني العباس، ونصب على المنبر لواءين أبيضين، وخطب لصاحب مصر، ونقش على الدنانير والدراهم اسمه، وخطب لصاحب مصر بالكوفة، وفرق في المشهد مالًا على العلويين، وبيض حائط الجامع، وأزيل اسم القائم، وكتب مكانه اسم صاحب مصر"[١].

٢-٢-٧ في الباب المدرج بقلعة القاهرة:

يعد الباب المدرج (باب سارية أو باب الدرفيل) الباب الرسمي للقلعة إبان العصر المملوكي، وكان أمراء المماليك يجلسون في دركاته قبل الإذن لهم بالدخول، فمنه كان يدخل إلى النطاق السلطاني، ولا يزال قائمًا حتى الآن ومكانه على يسار الداخل إلى القلعة من الباب الجديد[٢]، وهو عبارة عن مدخل منكسر تؤدي فتحته إلى دركاة تغطيها قبة ضحلة، وهذا الباب غني بالنقوش الكتابية حيث وجد بول كازنوڤا Paul Casanova أن أقبيته وباطن قبة الدركاة والعقود الحاملة للقبة؛ مغطاة بثلاث طبقات متتالية من الجص، مكتوب على كل طبقة منها بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية حمراء اسم السلطان محمد بن قلاوون وألقابه[٣] لوحة (٨-٩)، شكل(٩)، وقد تمكن بول كازانوڤا بمساعدة ماكس هرتز والكولونيل توماس مدير القلعة آنذاك من تنظيف بواطن السقف والعقود الحاملة للقبة

---

[١]- **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٨، ص٥٠٩.

[٢]- **عبد الرحمن زكي:** موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧م، ص٢٤؛ **كريزويل، ك. أ.:** وصف قلعة القاهرة، ترجمة جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٨٩.

[٣]- لسوء الحظ أن الكتابة تدهورت كثيرًا في الوقت الحالي كونها مكتوبة بخط الثلث رسمًا لا حفرًا، ونقوش هذا الباب دعائية بحتة رسالتها سياسية محضة وهي ليست ذات صيغة واحدة ولكنها متنوعة، دعاء بالنصر والتمكين والعز للسلطان الناصر محمد بن قلاوون وإعزاز نصر أعوانه وهذه النقوش توجد حول العقود التي تحمل القبة وفوق فتحة الباب من الداخل وحول دائر القبة ورنوك كتابية أخرى محصورة داخل المثلثات الكروية وداخل الشريط الكتابي الموجود فوق فتحة الباب، ونص ما هو مكتوب فوق فتحة الباب من الداخل من اليمن: **"اللهم أدم النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا الملك الـ**[نـ]**ـاصـ**[ـر ناصر الدنيا والدين] **محمد ابن قلاوون أعز الله نصره ناصح (؟) الأنصار ومبيد الكفار وحامي حوزة الدين..."**، وفوقه مكتوب بخط أحمر ولكنه أقل جودة من سابقه: **"الغازي في سبيل الله الحاج إلا بيت الله وقبر رسول الله"** وهذا السطر الأخير رجح كازنوڤا أن تكون قد تمت إضافته بعد سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م) وهي السنة التي أدى فيها الناصر محمد فريضة الحج، وكل عقد من العقود الحاملة للقبة نص مشابه للآخر فعلى أحدها: **"عز لمولانا السلطان الملك** [الناصر] **ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره"**، ونص الرنك الكتابي: **(عز لمولانا الملك الناصر//محمد//عز نصره)"**

انظر: **كازنوڤا، بول:** تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة دكتور أحمد دراج، المكتبة العربية، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٢٢.

Van Berchem, M., Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypt, tome 1, Paris, 1894, no. 50,-51, pp. 87; **Combe,** Sauvaget and Wiet, Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, Publications de l'Institut français d'archéologie orientale du Caire 1954, vol. 14, no. 5319-5322, pp.76-77.

وعلى عقد آخر: **"عز لمولانا السلطان المجاهد المرابط ناصر الدنيا والدين... العرب والعجم سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين قاهر الكفرة والمشركين قامع..."** وعلى دايرالقبة: **"...الناصر ناصر الدين محمد ابن قلاون فاتح الأمصار حاصد ر**[قا]**ب الكفار ها**[زم] **جيوش الأر**[من] **والأفرنج والتتار"**.

وفوق فتحة الباب من الداخل مما علق بها من غبار وإزالة الطبقتين الأحدث من الجص وإظهار النقش الأول كاملًا في صورته الأولى البراقة[١].

ولفهم وجود هذه الطبقات المتتالية وما عليها من نقوش ومدى العناية الفائقة بجمال الخط وزهاء الألوان، قدم كازنوڤا تفسيرًا مقنعًا لم يخالف عنه من كتب بعده عن القلعة، فهمنا منه أن الباب كان ينقش بألقاب سلطان الوقت، فهذه الطبقات –حسب رأيه- جاءت عن طريق طمس النقوش وطلائها بالجص مرة بعد مرة، وذلك أن الناصر محمد حكم ثلاث فترات الأولى من سنة (٦٩٣-٦٩٤هـ) (١٢٩٣-١٢٩٤م) وحكم بعده العادل كتبغا (٦٩٤-٦٩٦هـ) والمنصور لاجين المنصوري (٦٩٦-٦٩٨هـ)، والفترة الثانية من (٦٩٨-٧٠٨هـ) وحكم بعده المظفر بيبرس المنصوري (شوال ٧٠٨-رمضان ٧٠٩هـ) والفترة الثالثة من (٧٠٩-٧٤١هـ) فمن المحتمل –حسب رأي كازنوڤا- أن الكتابة الأولى الأقدم (الباقية الآن) كتبت حين تولى الناصر الحكم لأول مرة، ولما خلع طمست الكتابة لأنه لم يعد صاحب سلطة تخول له بقاء اسمه وألقابه على هذا المكان الحيوي، ولم ينقش اسم أحد غيره لقوة الولاء لأسرة قلاوون، ثم لما عاد الناصر للحكم مرة ثانية كتب النقش من جديد على طبقة جديدة، ولما تنازل لبيبرس الجاشنكير واختار الكرك له مقامًا طمس النقش ثانية ولم يكتب بيبرس اسمه بسبب نجهله، وأخيرًا حين عاد الناصر للمرة الأخيرة وقتل غريمه بيبرس أعيدت الكتابة التي كانت على الطبقة الثالثة من الجص[٢].

٢-٢-٨ في خانقاة بيبرس الجاشنكير بالقاهرة:

تقع بحي الجمالية على يمين قاصد باب النصر بين المدرسة القراسنقرية وحوش عطي، بدأ في بنائها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) واستمر العمل فيها أثناء توليه السلطنة ثم بعد خلعه ومقتله سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) وقد أقامها على جزء من دار الوزاة الفاطمية بنى بجانبها رباطًا كبيرًا يتوصل إليه من داخلها، وجعل بها قبة لدفنه، ولهذه القبة نوافذ ذات شبابيك تشرف

[١]- **كازنوفا، بول:** تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ص١٢١.
[٢]- **كازنوفا، بول:** تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ص١٢٢-١٢٣؛ **كريزويل:** وصف قلعة القاهرة، ص٩٠.

على الشارع من جملتها شباك الخلافة العباسية الذي حمله الأمير أبو الحارث البساسيري من بغداد[١] قال عنها المقريزي: "وهي أجل خانقاه بالقاهرة بنيانًا، وأوسعها مقدارًا وأتقنها صنعة"[٢].

وقد تعرضت الألقاب الآتية: (السلطان الملك المظفر) التي تثبت أن بيبرس الجاشنكير ارتقى إلى عرش مصر؛ تعرضت للمحو والكشط من الشريط الكتابي الكبير الذي يحزم واجهة الخانقاة والمكتوب بخط الثلث في الجزء الواقع فوق جدار القبة الضريحية، فوق الشبابيك الكبيرة التي تطل على الشارع العام وذلك على يد الناصر محمد بن قلاوون[٣] وأصبحت هناك فجوة بطول متر كالتالي لوحة (١٠) شكل(١٠): **"أمر بإنشاء هذه الخانقاة السعيدة وقفًا مؤبدًا على جماعة الصوفية من فيض فضل الله تعالى وجزيل إحسانه راجيًا بذلك عفوه وغفرانه العبد الفقير إلى الله تعالى** XXXXXXX **ركن الدين بيبرس المنصوري عبد الله..."**[٤].

فقد أقدم الناصر محمد على ذلك بعد خلع بيبرس من السلطنة وقتله، وأمر بغلق الخانقاة وأخذ سائر موقوفها عليها وظلت مغلقة حتى أول سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٦م)[٥]، وهذا الطمس يوكد أهمية الرسالة البصرية للنص[٦] ونتيجة من نتائج قوة الكلمة المكتوبة وأهميتها وتجريدًا لبيبرس من ألقابه كنوع من التحقير، ولكن من الحق أن نلاحظ أن الناصر محمد لم يقم بمحو اسم بيبرس نفسه وإنما اكتفى بألقابه أي أنه ترك الدليل المادي والقانوني لملكية بيبرس للمبنى[٧]، معنى ذلك أن الطمس لم يكن مصدر رغبة في الاستيلاء أو انتحال المبنى، وإنما كان نتيجة للإحن السياسية ليس غير، فقد كان الناصر محمد حانقًا على بيبرس الجاشنكير بشكل خاص لهذا لم يفعل الشيء نفسه مع نقوش المنصور لاجين ولا نقوش العادل كتبغا؛ وذلك لأن بيبرس حين سيطر على الحكم هو وزميله الأمير سلار اشتدت شوكته وعظمت هيبته، وتحكم في الأمور تحكمًا استبداديًّا؛ بحيث ضيق على الناصر محمد ومنعه من كل ما

---

[١]- للاستزادة عن تاريخ ووصف الخانقاة انظر:

Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Ayyubids and early Bahrite Mamluks, Oxford, 1959, pp. 249-253.

حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ص١٣٣؛ **دولت عبد الله:** معاهد تزكية النفوس في العصرين الأيوبي والمملوكي، مطبعة حسان، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٩٧-١١٠؛ **عاصم محمد رزق:** خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص٢١١-٢٤٧.

[٢]- **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٢٨٦.

[٣]- ذكر المقريزي أن اسم بيبرس الجاشنكير هو الذي تعرض للمحو ولكن الاسم ما زال ماثلًا إلى الآن.

[٤]- عن كامل النقش الإنشائي لهذه الخانقاة انظر:

Van Berchem, M., Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypt, tome 1, no. 108, p. 162; **Combe,** Sauvaget and Wiet, Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, vol. 14, no. 5242, pp.27-28.

[٥]- المقريزي: الخطط، ج٤، صـ٢٨٦، حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، صـ١٣٢-١٣٣.

[٦]- عبد الله محمد عبد الله: النقوش الكتابية على الآثار المعمارية في القاهرة في عصر أسرة قلاوون (٦٧٨-٧٨٤هـ/١٢٧٩-١٣٨٢م) دراسة آثارية بصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة سوهاج، ٢٠١٩م، صـ١٣٠، ٨١٠.

[7]- **O'Kane B.,** Medium and Message in the Monumental Epigraphy of Medieval Cairo, ICAUD International Conference in Architecture and Urban Design Epoka University, Tirana, Albania, 2014, p.102.

يريد، حتى مما يشتهي من الطعام، وظل يطالبه برد الأموال والمماليك والخيل التي أخذها الناصر أثناء إقامته بالكرك، إلى الأمر الذي هدد فيه الناصر بالذهاب إلى بلاد التتار[١]، وهكذا اجتمعت لدى الناصر المبررات المقنعة للفتك ببيبرس الجاشنكير والانتقام من ميراثه على النحو الذي رأيناه.

٢-٣ طمس الكتابات نتيجة للنزاع المذهبي بين السنة والشيعة:

ليس من شك أن الخلاف السني الشيعي أظهر من أن يدل عليه وأنه كان ولا زال من أكبر عوامل وهن هذه الأمة وهوانها، وأن التطرف البغيض ما زال قائمًا بين الطرفين في العراق واليمن ولبنان والبحرين، بحيث يمكن أن يتحول في أي لحظة إلى فتنة دامية تسيل فيها الدماء أنهارًا، ومما يدعو إلى الأسف أنه لم يكتب النجاح لمحاولات التوفيق أو الكف بين الجانبين، أو حتى على الأقل تنقية كتب التراث من النصوص التي وضعت في عصور الغلو والشقاق والبغض[٢] فنحن ما نزال نشارك القدماء أو نحن صورة مطابقة للقدماء فيما فهموا وفيما تصوروا وفيما انتهوا إليه من حكم لهذه المسألة الخلافية، لا يكاد يفرق بيننا وبينهم إلا هذا التطور في التقنيات.

ولعل السياسة البغيضة كانت من أقوى الأسباب التى أذكت نار العداوة وزادتها اشتعالًا، وأصبحت الغلبة للقوي صاحب السلطان من الطرفين، وهكذا نجد الشيعة حينًا معتدين غالبين إذا كانت الأمور بيد دولة شيعية كالبويهية والفاطمية، ثم إذا ما تنكر الدهر لهم وانتقل الأمر إلى دولة سنية نجد نظراءهم من أهل السنة معتدين غالبين، وكانت أقاليم العالم الإسلامي تختلف فيها الفتنة شدة وضعفًا حسب الأكثرية العددية وحسب طبيعة نظام الحكم، ففي بغداد مستقر الخلافة وقعت فتن دامية بسبب سب الصحابة وكان أكثر أهل الكوفة شيعة لهم جلبة[٣]، حتى قيل من أراد الشهادة فليدخل دار البطيخ بالكوفة ويترحم على عثمان[٤].

وكانت الإمامة (خلافة النبوة في الرئاستين الدينية والسياسية) أعظم مسألة نشب فيها الخلاف بين الفرق الإسلامية وخاصة بين السنة والشيعة ومنها تفرعت باقي المسائل الخلافية بحيث يمكن القول إنها مدار الخلاف، حتى قيل: "لم يسل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة"[٥]، تقول الشيعة إن الأمامة لعلي بن أبي طالب بنص النبيﷺ ولا تخرج من أولاده وإن خرجت

---

[١] **المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):** السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، القسم الأول، تحقيق محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٢م، ص ٤٣، ٥٣، ٥٦، ٨١.

[٢] **مصطفى الشكعة:** إسلام بلا مذاهب، ط١١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٣.

[٣] وما ستقرأه في هذا الموضوع الشائك هو عرض تاريخي آثاري غايته العلم أولًا والاستفادة من دروس التاريخ ليس غير ولو أطعت نفسي لما ذكرت ذلك المبحث لأن النفوس ما زالت حانقة والصدور موغرة.

[٤] **ابن معين (يحيى بن معين بن عون بن بسطام ت. ٢٣٣هـ/٨٤٧م):** تاريخ ابن معين رواية الدوري، تحقيق أحمد محمد نور، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٧٩م، ج٣، ص ٣٩٤.

[٥] **الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م):** الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، بدون ت، ج١، ص ١٤٦.

فبظلم من غيره أو تقية من عنده وهي عندهم ركن الدين، وأن الصحابة رضوان الله عليهم –على ما زعموا- اتفقوا على ظلم علي كتمان نص النبي[1]، وعدوا ذلك جورًا وظلمًا حاق بعلي وآله وأن لا بد من رفع ذلك الظلم، ولهذا يقومون بإساءة الظن بجمهور الصحابة وتجريحهم بالذم والرفض واللعن، ولا يكاد يسلم من السب سوى نفر من الصحابة ممن عرفوا بولائهم لعلي بن أبي طالب، والقاعدة العامة عندهم أن من لم يوالِ عليًّا فقد خان وصية الرسول، ونازع أئمة الحق، فليس أهلا للثقة والاعتماد[2].

أما أهل السنة والجماعة فنقيض ذلك؛ يرون الإمامة بالاختيار وبإجماع الأمة وأن الأئمة من قريش عامة، وأن الصحابة مرتبون في الفضل كترتيبهم في تولي الخلافة[3] أي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية، أو الشهادة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله من قريش بالجنة[4]، ويقولون بالكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ويرونهم جميعًا مجتهدين فيما صدر عنهم، ولا أثم على مجتهد، وأن لهم من بلائهم في الإسلام وخدمتهم في نشر لوائه وتفانيهم دون رسول الله وشريعته وصحبتهم له وتأدبهم بأدبه ما يجعل الاعتقاد فيهم بالخير جميعًا[5].

وقد جرت العادة أن يقوم كل فريق بإعلان معتقداته عن طريق الكتابة داخل المساجد وعلى محاريبها، أما إذا كان هناك داعم سياسي فإن النصوص تذاع بالكتابة على أبواب المدن والأحياء حتى على مساجد المخالفين، مما كان يتسبب في إثارة الفتن بين الجانبين، فمثلًا كانت الشيعة أو الدول التي تبنت مذهبهم تكتب حديثًا منسوبًا للنبيﷺ وهو: **"محمد وعلي خير البشر ومن أبى فقد كفر"**[6]، أو تكتب أسماء الأئمة، أو سب السلف الصالح ولعن معاوية وأهل بيته وعائشة وطلحة والزبير ممن شارك في معركة الجمل وكان محاربًا لعلي، وفي المقابل كتب أهل السنة أو الدول التي اعتقدت المذهب السني؛ أسماء الصحابة والترضي عليهم في ترتيب توليهم للخلافة (أبو بكر عمر عثمان علي) أو أسماء العشرة المبشرين بالجنة مسبوقة بعبارة: **"خير الناس بعد رسول الله..."** والتي ينسها أهل السنة إلى علي بن أبي طالب[7] وربما زادوا في التبكيت فأضافوا هذه العبارة التي تدعوا إلى الابتسام الحزين أو كتبوها وحدها: **(معاوية خال المؤمنين) أو (معاوية خالي وخال المؤمنين)**، قال القاضي أبو بكر بن العربي: "هذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس- وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على

---

[1] **ابن حزم (محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي ت. ٤٥٦هـ/١٠٦٣م):** الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون، ج٤، ص ٧٦؛ **الشهرستاني:** الملل والنحل، ص ١٤٦.

[2] **مصطفى السباعي:** السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط٣، المكتب الإسلامي، دمشق-بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٣١.

[3] **الشهرستاني:** الملل والنحل، ج١، ص ٨٥.

[4] **ابن بطة الكعبري:** الإبانة الكبرى، ج٦، ص٢٨٤.

[5] **مصطفى السباعي:** السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص١٢٩.

[6] **ابن الجوزي(عبد الرحمن بن علي بن محمد ت.٥٩٧هـ/١٢٠٠م):** الموضوعات، ط١، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م، ج١، ص ٣٤٨.

[7] **أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م):** فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٣٦.

الناس- مكتوب على أبواب مساجدها: **خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية خال المؤمنين رضي الله عنهم**[١]، وهذه العبارة الأخيرة لم يكن يفهم منها حبًّا لمعاوية وإنما هو عناد الشيعة ومعاكستهم، وقد دعا هذا بعميد الملك وزير السلطان السلجوقي أن يأمر سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م) أحد غلمانه بمحوها حين رأى على أحد مساجد بغداد: (معاوية خال علي) فقال: أما تستحون؟ تكتبون على مساجدكم هذا؟! ونال من معاوية وبني أمية[٢].

وكانت كتابة العبارات المذهبية من جانب الفريق الأضعف شيعيًّا كان أم سنيًّا؛ يعد إعلانًا فجًّا ووقحًا وخروجًا عن المألوف وتجافيًا عن العادات، وسببًا مباشرًا لنشوب الفتنة وإسالة الدماء، ومن ثمّ يأتي محو الكتابات في إطار تهدئة الثائرين من الجمهور العريض، وقد يأتي المحو كنوع من إعلان مذهب الدول الجديدة الناشئة وإسكات مخالفيها، وقد يثوب حاكم إلى رشده فيلغي ما كتبه سابقًا ويمحوه، تأليفًا منه للناس وخوفًا من الفتنة التي تأكل الأخضر واليابس، ونضرب أمثلة لذلك كما يلي:

٢-٣-١ طمس العبارات المذهبية في مصر:

كان التشيع قد فشا في مصر منذ أواخر القرن الثالث الهجري وصارت غالبية الرعية وكبار رجال الدولة من معتنقي هذا المذهب، كل هذا تحت تأثير التفوق الذي أحرزته الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا من جهة وضعف الخلافة العباسية من جهة أخرى، لهذا كان الوالي العباسي ذكا الأعور(صفر ٣٠٢-ربيع الأول ٣٠٧هـ) مضطرًّا إلى السماح للغالبية الشيعية سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) بأن تكتب على أبواب جامع عمرو بن العاص ذكر الصحابة بالسب والقول بخلق القرآن، ولكن الجند الأتراك الذين قدموا مع هذا الوالي من العراق كانوا من أهل السنة لم يعجبهم ذلك، وكان الناس قد اجتمعوا في رمضان من السنة المذكورة عند بيت الأمير ذكا ليشكروه على ما أذن لهم فيه من تلك الكتابة، فأغاظ ذلك الجند وقاموا بقيادة ابن مخلد بنهب الناس في الجامع والأسواق ولم يترك شيئًا مما كتب على أبواب الجامع حتى محاه[٣]، وفي صفر سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م) أمر كافور الأخشيدي بمحو ما كتب على المساجد من ذكر الصحابة والتفضيل وقال لا أحدث في أيامي ما لم يكن وما كان في أيام غيري فلا أزيله، وما كتب في أيامي أزيله، ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها[٤].

أما الحاكم بأمر الله فقد أمر سنة (٣٩٧هـ/١٠٠٦م) بمحو ما كان هو نفسه أمر بكتابته سابقًا على المساجد والأبواب وعلى أبواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر والصحراء من سب السلف ولعنهم وهم:

---

[١]- **أبو بكر بن العربي (محمد بن عبد الله الإشبيلي ت. ٥٤٣هـ/١١٤٨م):** العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب ومحمود مهدي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٢٠.

[٢]- **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٨، ص ١٧٨؛ **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٩، ص ١١٨.

[٣]- انظر: الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص ١٩٨؛ **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ١٦١.

[٤]- **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ١٦١.

أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص، ونقش ذلك ولوّن بالأصباغ والذهب، وعمل أيضًا على أبواب الدور والقياسر وأكره الناس على ذلك في صفر سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، ولكنه ثاب إلى رشده واستدرك خطأه ولعله خاف من نشوب الفتنة، فقام بمحوه سنة (٣٩٧هـ)، وطاف متولي الشرطة وألزم كل وأحد بمحو ما كتب من ذلك، وكان صادقًا جادًّا حيث ركب مرة فرأى لوحًا على قيسارية فيه سب السلف فأنكره، وما زال واقفًا حتى قلع، وضرب بالجرس في سائر طرقات مصر والقاهرة، وقرئ سجل بتتبع الألواح المنصوبة على سائر أبواب القياسر والحوانيت والدور والخانات والأرباع المشتملة على ذكر الصحابة والسلف الصالح، رحمهم الله، بالسب واللعن، وقلع ذلك وكسره وتعفية أثره، ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة، وإزالة جميعها من سائر الجهات حتى لا يرى لها أثر في جدار ولا نقش في لوح، وحذر فيه من المخالفة، وهدد بالعقوبة[١].

وقد ذكر المقريزي أن كتابة سب السلف الصالح على الحيطان عاد مرة أخرى إلى ما كان عليه بعد أيام الحاكم إلى أن قتل الخليفة الآمر بأحكام الله[٢] دون أن يحدد أيًا من الخلفاء أو الوزراء لعل المقريزي ينوه بقوله: (إلى أن قتل الخليفة الآمر)؛ أنه تم محوها من جديد على يد الوزير علي ابن الأفضل شاهنشاه حفيد بدر الجمالي المعروف بكتيفات الذي حاول تغيير مذهب الدولة إلى المذهب الإثنا عشري وأبطل من الآذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر ورخص للمذهب الشافعي بالظهور الرسمي عن طريق تعيين قاض شافعي[٣]، في حين نسب سبط ابن الجوزي عود كتابة السب لبدر الجمالي[٤] وأن المحو حدث بعد انتهاء الدولة على ما زعم ابن كثير قال:" ولم يزل ذلك كذلك حتى أزالت ذلك دولة الأتراك والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب"[٥]، أما شعار: "خير الناس بعد رسول اللهﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام" فقد أمر المعز لدين الله أن يكتب على سائر الأماكن بالفسطاط حين دخل مصر سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)[٦] وأكبر الظن أن ذلك تم محوه أيضًا في فترات لاحقة حين كانت الدولة ضعيفة أو منتهية.

---

[١]- تفصيل ذلك عند: **الأنطاكي (يحيى بن سعيد بن يحيى ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م):** تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠م، ص ٢٥٦، ٢٦٨؛ **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٤، ص ٢٨٢؛ **ابن خلكان:** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص ٢٩٣؛ **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ١٦٤، ١٦٦؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص ٩٨.

[٢]- **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ١٦٦.

[٣]- **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٣، ص ١٤٢-١٤٥.

[٤]- **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٩، ص ٣٩٥؛ **ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ت.٨٧٤هـ/١٤٦٩م):** النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق القسم الأدبي بدار الكتب المصرية، وتعليق محمد رمزي بك، ط. ٢، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج٥، ص ١١٩.

[٥]- **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١١، ص ٢٦٧.

[٦]- **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ١٦٢؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١٣٥.

وفي هذا الإطار من النافع التنويه على إجراء متعمد لطمس محراب الجامع الأزهر بعد القضاء على الدولة الفاطمية وإبطال المذهب الشيعي من مصر، وذلك بتغطية طاقية المحراب بطاقية خشبية ترجع إلى العصر المملوكي البحري[١] وظلت كذلك محتجبة لمدة سبعة قرون حتى تم كشف الطاقية الأصلية على يد المرحوم حسن عبد الوهاب في يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣م[٢]، وبعد قلع الطاقية وضعت في جدار القبلة في زيادة الأمير عبد الرحمن كتخدا، ويأتي هذا الإجراء إلى أهمية المحراب في التأويل الشيعي الذي يرمز عندهم للإمام بصفة عامة ولإمام الزمان على وجه التحديد، ولمعنى الصلاة والإيمان والمؤمنين الواردة في الآيات المسجلة على عقدي طاقية المحراب التي تحض على الصلاة وتمدح المؤمنون الذين يخشعون في صلاتهم[٣] والتي لها تأويل باطني شيعي وكذلك لشكل القنديل الموجود في زخارف الطاقية الذي يرمز إلى إمام الزمان، وبالتالي يمكننا تعليل سبب حجب طاقية المحراب الذي جاء في إطار طمس وإخفاء وإزالة كل الرموز والنقوش المتصلة بالتراث الشيعي[٤].

٢-٣-٢ طمس العبارات المذهبية في العراق:

لم تعرف بلاد الإسلام إقليمًا اشتد فيه الخلاف بين الأحزاب الدينية والسياسية قديمًا وحديثًا كالعراق، عاش فيه الخوارج وعاش فيه السنة ونظراؤهم من الشيعة وعاشت فيه المعتزلة والأشاعرة واستقوى أولئك وهؤلاء بالسياسة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، وكان الخلاف السني الشيعي قد ترسخ مع الوقت بتعاقب الدول ذات المذاهب السني أو الشيعي، التي لم تعمل على التهدئة وإصلاح ذات البين، كالذي نتج عن سياسة البويهيين (الديلم)(٣٣٤-٤٤٠هـ/٩٤٥-١٠٤٨م) -وكانوا شيعة إمامية مخالفين في المذهب للخلفاء العباسيين- التي قامت على دعم الأقلية الشيعية؛ مما أدى إلى إحداث الفرقة ونشوب القلاقل والاضطرابات والفتن[٥]، وكان أول ما أثار سخط السنة وعدوه خروجًا عن المألوف هو ابتداع الأعياد الدينية التي سنها معز الدولة بن بويه، كالاحتفال بذكرى استشهاد الحسين يوم عاشوراء بالحزن وإقامة المآتم ولبس وتعليق المسوح ومن ضرب الطبول ومن خروج النساء حاسرات يلطمن الوجوه والصدور حافيات في الأسواق، وكذلك ابتداع الاحتفال بيوم غدير خم بالابتهاج والسرور[٦]، ومن يومئذ أصبح يوم

---

[1]- **Hautecoeur,L.,** Wiet, G. Les mosquées du Caire, Paris: Librairie Ernest Leroux, 1932, pl. 91; Bulletine du comite de conservation des Monuments de L'Art Arabe, 1933-1935, le Caire, 1940, pl. 1.

[٢]- **حسن عبد الوهاب:** تاريخ المساجد الأثرية، ص ٥١؛
Bulletine du comite de conservation des Monuments de L'Art Arabe, 1933-1935, p. 46; **Creswell,** (K.A.C.) The Muslim Architecture of Egypt, vol I, Ikshids and Fatimids, New York, 1978, p. 55.

[٣]- **سورة المؤمنون الآية: (١-٣)، سورة الأنعام الآية: (١٦٢).**

[٤]- **محمد عبد الستار عثمان:** الإمامة ورمزيتها في المحاريب الفاطمية، رؤية جديدة في إطار الثقافة الشيعية، مجلة شدت، العدد الأول، كلية الآثار جامعة الفيوم، ٢٠١٤م، ص ٩٠-٩٥.

[٥]- **محمد سهيل طقوش:** تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، ص ٦٤، ٦٩.

[٦]- **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٢٧٨، ٥١١؛ **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٠٢.

عاشوراء أكبر عيد للشيعة، ولم يلبث أهل السنة ببغداد أن اتخذوا لهم عيدين بإزاء العيدين السالفين، فجعلوا لهم عيدًا للسرور بعد عيد الغدير بثمانية أيام، سموه عيد الغار، أحيوا فيه ذكرى اليوم الذي دخل فيه النبي صديقه الصديق في غار حراء، وجعلوا لهم عيدًا للحزن بعد يوم عاشوراء بثمانية أيام أحيوا فيه ذكرى قتل مصعب بن الزبير[١]، وكان الشيعة قد تمركزوا في منطقة الكرخ ببغداد (الكاظمية حاليًا)، بالإضافة إلى مشهد موسى، ويبدو أنهم كانوا أكثرية في محلة المختارة، وبعد بغداد تأتي الحلة من حيث أكثرية الشيعة ثم يلي ذلك كربلاء ثم النجف ثم الكوفة ثم البصرة[٢].

وكانت أولى الفتن بين السنة والشيعة في بغداد سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م)، فقد محى أهل السنة بليل ما كتبه الشيعة على المساجد بأمر من معز الدولة البويهي (٣٣٤-٣٥٦هـ) صاحب السلطة الفعلية في بغداد: **"لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فدكًا ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام ومن نفى أبا ذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى"**[٣]، فلما بلغ معز الدولة أن العوام من أهل السنة حكته بليل، أراد إعادة المكتوب فأشار إليه وزيره أبو محمد المهلبي ألا يكتب هذا وأن يكتب مكان المحو: **لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين والتصريح بلعن معاوية في اللعن**[٤] فصاحت العامّة: لا! لا! بل لعنة معاوية لا غير[٥].

وبعد انتهاء دولة بني بويه استأثر السلاجقة بالسلطة في بغداد؛ فاستقوى بهم السنة وصنعوا صنيع الشيعة، ونشأت فتن بين الجانبين في بغداد، منها سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م)، أصر فيها أهل السنة على محو ما كتبته شيعة محلة الكرخ بالذهب على أبراج بنوها آنذاك مثل باب السماكين وباب مسعود من: **"محمد وعلي خير البشر"** وادعوا أن باقي المكتوب هو :**"فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر"** فأنكر أهل الكرخ وجود العبارة الأخيرة، واحتدمت الفتنة واجتمع غوغاء السنة وحملوا حملة حربية على الشيعة، ثم تدخل بينهم رئيس الرؤساء، ولكن السنة أصرت على محو عبارة: **(خير البشر)** فمحيت وكتب عوضها: **"عليهما السلام"**، ثم طمعوا وأرادوا قلع الكتابة كلها[٦].

---

[١] **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٥، ص ٢٦٦.
[٢] **جعفر حسين خصباك:** العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م، ص ١٧٨.
[٣] المراد بمن غصب فاطمة فدكًا: أبا بكر الصديق، ومن منع الحسن أن يدفن مع جده: مروان بن الحكم، ومن نفى أبا ذر الغفاري: عثمان بن عفان، ومن أخرج العباس من الشورى: عمر بن الخطاب.
[٤] **الخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ت. ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):** تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج٣، ص ٤٨٣؛ **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٤٠؛ **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٤، ص ١٤٠؛ **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٧، ص ٣٣٩.
[٥] **الخطيب البغدادي**، ج٣، ص ٤٨٣؛ **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٢٤٠؛ **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٤، ص١٤٠؛ **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٧، ص ٣٣٩.
[٦] **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٩٦؛ **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، ص ٣٣٠.

وفي السنة التالية (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) استمر التضييق على الشيعة والاستقواء بسلطان السلاجقة، وحدثت فتنة جديدة على إثر إعادة الآذان بحي على خير العمل وكتابة **"محمد وعلي خير البشر"** من جانب الشيعة[١]، وتجددت فتنة أخرى أيام السلطان طغرلبك سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ووضح فيها علو كلمة السنة، فقد قلعوا ما كان على أبواب الدور والدروب بمحلة الكرخ من: **"محمد وعلي خير البشر"** وأقيم الآذان بالصلاة خير من النوم ودخل منشدوا السنة إلى المحلة المذكورة وأنشدوا الأشعار في مدح الصحابة وقتلوا شيخ البزازين لما كان يتظاهر به من الغلو في التشيع[٢]، وفي البصرة سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ثار رجل يعرف بعبد الباقي بن الشاموخي ضد الشيعة وأخذ منهم مسجد البغل وسماه مسجد عائشة وأخذ منهم مسجد علي بن أبي طالب في محلة بني مازن ونبش قبور الأشراف حوله وكتب على باب المسجد: **"أمير المؤمنين معاوية العدل الرضا ثم الإمام صالح المؤمنين يزيد ابنه"**، وأحدث فتنًا كثيرة إلى أن تدخل الخليفة وبالطبع تم محو تلك العبارات فور تدخل الخليفة لتهدئة الأكثرية القوية، وفي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) ألزم الشيعة بكتابة ذكر الصحابة على المساجد والمحاريب أسوة بأهل السنة[٣]، أما في سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م) فقد تجددت فتنة هائلة بين الطرفين من جديد وقتل فيها عدد كبير حتى عجز والي البلد عن ضبط الأمور، واستظهرت السنة واستكانت الشيعة وألزموا باعتناق المذهب السني وكتابة :"خير الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي" على مساجدهم[٤] وكل هذا بطبيعة الحال تم محوه بعد سكون الفتنة.

٢-٣-٣ طمس العبارات المذهبية في إيران:

كان من أثر اعتناق سلاجقة إيران والعراق والأناضول للمذهب السني والعقيدة الأشعرية والتعصب لهما ضد المذهب الشيعي؛ أن حاربوا الشيعة وحاربوا المعتزلة أصحاب علم الكلام وذلك لأنهم أكثر فرق المتكلمين انتشارًا بين الشيعة[٥]، ولذلك أخذوا على عاتقهم نقش الشعارات والعبارات الدينية التي تؤيد المذهب السني وتناهض الشيعة والمعتزلة معًا، حتى إننا نستطيع أن نرجح من خلال النقوش الكتابية الباقية وروايات المؤرخين أن كتابة تلك العبارات كانت أشبه بالتعميم الصادر من الدولة خصوصًا في معاقل مخالفيهم، فقد نقشت على الحيطان وقبالة وجه المصلين في المحاريب خصوصًا في معاقل مخالفيهم عبارات الترضية عن الصحابة من الخلفاء الراشدين الأربعة أو العشرة

---

[١] **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٨، ص ١٠٩؛ **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، ص ٣٣٥.
[٢] **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٦، ص ٧.
[٣] **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٩، ص ٣٦٧.
[٤] **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٦، ص ٢٨٢.
[٥] **منى محمد بدر:** أثر الحضارة السلجوقية فى دول شرق العالم الإسلامى على الحضارتين الأيوبية والمملوكية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١١٥.

المبشرين بالجنة، وبديهي أنهم أزالوا أي شتم للصحابة كان مكتوبًا من أيام بني بويه الذين سبقوهم، أما مناهضتهم لفكر المعتزلة فقد كتبوا على العمائر أسماء الله الحسنى التي تتضمن صفات رب العزة جل وعلا؛ وذلك لأن المعتزلة أنكروا صفات الله الأذلية؛ من أن يكون لله يد وأن يكون سميعًا بصيرًا، وأنكروا الاستواء على العرش ونفوا رؤيته سبحانه من جانب البشر في الآخرة وبرروا ذلك بأنه لا يجوز أن يوصف الله بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك -على حد قولهم- يقتضي التشبيه والتجسيم والتركيب، ولهذا نفوا الأسماء لأنها تدل على معنى الصفات[١].

من أهم أمثلة النقوش التي تجسد التوجه العقائدي للسلاجقة ضد المعتزلة والشيعة؛ نقوش المسجد الجامع في أصفهان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م) حيث بقي منها أسماء الله وأسماء الخلفاء وأسماء الله في الإيوان الشرقي المعروف بإيوان شاگرد[٢] (شكل ١١) وقد ثبت أن هذه النقوش كانت مخفية تحت الجص لفترات طويلة أي أنها كانت مطموسة[٣]، وتم الكشف عنها أثناء الترميمات، ومن النماذج الأخرى الباقية كتابة أسماء العشرة المبشرين بالجنة بالخط الكوفي بطريقة بإطار نباتي مضفور على رقبة قبة مسجد سر گوچه (٥٠٠هـ/١١٠٦م) بالمحمدية التابعة مدينة نائين[٤] ولعل سبب بقاء هذه الكتابة ونجاتها من المحو هو بُعد مكان الجامع وعسر قراءة الكتابة.

أما في جامع گلپايگان الذي يرجع تأسيسه إلى عصر السلطان محمد بن ملكشاه (٥٠٨هـ/١١١٤م)، فقد نقش فوق مناطق انتقال قبة الجامع من الداخل خمس عبارات بالخط الكوفي (شكل١٢) نصها: **١- من أبغض صديقًا كان والله زنديقًا ٢- من أبغض عمر فماويه سقر ٣- من أبغض عثمان فخصمه الرحمن ٤- من أبغض علي فخصمه النبي ٥- رضوان الله عليهم أجمعين**، هذه العبارات تتبادل مع عبارات تمجيد الله وتنزيهه، وعلى جانبي كل منطقة انتقال دائرة بها أسماء الخلفاء الراشدين على شكل نجمة سداسية الرؤوس (شكل١٣)، وعلى الحائط يسار المحراب دخلتان غائرتان مشغولتان بزخارف نجمية مكتوب بهما أسماء العشرة المبشرين بالجنة: **(خير/ النا/س بعد/ رسو/ل الله/ صلى/ الله/ عليه و/سلم/ ا/ أبو/ بكر/ الصديق/ ثم عمر/ الفاروق/ ثم عثمان/ ذوا/ لنورين/ ثم**

---

[١]- **الشهرستاني:** الملل والنحل، ج١، ص ٨٦.

[٢]- **لطف الله هنرفر:** گنجينه آثار تاريخى اصفهان (آثار باستانى و ألواح و كتيبه هاى تاريخي در استان اصفهان)، بنياد نهج البلاغه، اصفهان، ١٣٤٤ش، ص ٧٧- ٧٨، ١٣٥، ١٣٧.

[٣]- سألت بعض الباحثين الإيرانيين عن سبب بقاء مثل هذه النصوص في مثل هذا الجامع المهم؟ أو كيف نجت هذه النقوش من المحو في العصر الصفوى الذي اتسم بالغلو والتشدد الشيعي؟، فأجاب أكثر من واحد أن سطوح الجامع كانت مغطاة بالجص حتى العصر الحديث.

[4]- **Sheila B.,** The Monumental inscriptions from Iran and Transoxiana, B rill, Leiden-New York, 1992, p. 194.

عبد الله قوجاني: بررسي كتيبه هاى مجموعه نطنز، ومسجد جامع نايين، فصلنامه أثر، شماره ٢٦-٢٧، ١٣٧٥ش.، صفحه ١٣٨.

على/ ا/ المر/ تضى و/ طلحة/ وزبير/ وسعد/ و/ سعيد/ وعبد/ الر/ حمن/ بن/ عو/ وا/بو/عبيد/ة/ بن/ الجر/اح/و/ معاو/ية خا/ لى/ وخا/ ل/ المؤ/ منين/ رضو/ان/ الله/ عليهم/ أجمعين/و/ على/ محبيهم/ ر/حمة/ رب/ العا/ لمين/و/ على/ مبغضيهم/ لعنة رب/ العا/لمين)[١]، وواضح جدًّا أن السبب في بقاء هذه العبارات ونجاتها من الطمس أن بعضها كتب في مناطق مرتفعة صعبة المنال، وأن أسماء العشرة المبشرين بالجنة كتبت بطريقة عسيرة القراءة داخل رؤوس الأطباق النجمية، أي أن المهندس والنقاش وضعوا في اعتبارهم احتمالية محو هذه الكتابات فكتبوها بهذا الأسلوب في تلك الأماكن.

أما المحو المذهبي المتعمد للنصوص المذهبية نجد منه أمثلة كثيرة نذكر منها إزالة أجزاء من الكتابة الآجرية من قاعدة مئذنة جامع چهل دختران (الأربعين فتاة) بمدينة أصفهان والمؤرخة بسنة (٥٠١هـ/١١٠٧م)، فقد كتب على قاعدتها خمسة أسطر بالآجر وتمت إزالة السطر الرابع وبداية السطر الخامس لاحتوائهما على أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة المرفوضين من جانب الشيعة ونحن نتهم العصر الصفوي في هذا المحو، (أكمل الباحث النص لأول مرة طبقًا لآثار الكتابة) (لوحة١١) (شكل١٤) ونصه كالآتي:

١. **بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله**
٢. **وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه**
٣. **خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه**
٤. **[أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمن]**
٥. **[ذي النورين ثم] علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين**[٢].

ومن وسائل الطمس إخفاء الكتابات تحت طبقة جصية؛ مثل نقوش المدخل الشمالي للمسجد الجامع في مدينة اشترجان (لوحة ١٢) الواقعة جنوب غرب أصفهان، والذي أنشئ في عصر الإيلخانيين سنة (٧١٥هـ/١٣١٥م)، فقد كتب على الجوانب الثلاثة من دخلة الباب بالخط الكوفي الهندسي الأشكال وفي مربعات من القيشاني اسم النبي والخلفاء الراشدين وأسماء الأئمة الإثنى عشرية

---

[١] **عبد الله قوجاني:** بررسي كتيبه هاي مسجد جامع گلپايگان، سازمان ميراث فرهنگي كشور، پژوهشكده زبان وكويش، ١٣٨٣ش، صفحه ١٤-١٦؛ **شادابه عزيزپور، احمد صالحي خاكي:** نقوش وكتيبه هاي مسجد جامع گلپايگان، أردستان وزواره، انتشارات كلدسته، اصفهان، ١٣٩٢ ش، صفحه٤١، ٤٧.

Lorenz K., Architecture and Ornament in the Great Mosque of Golpayegan, Beiträge zur Islamischen Kunst und Archäologie; 3, 2012, p. 220-221.

[٢] **لطف الله هنرفر:** گنجينه آثار تاريخى اصفهان (آثار باستانى و الواح و كتيبه هاى تاريخى در استان اصفهان)، ص ١٨٠؛ **ميترا آزاد:** بررسى سه منارهٔ مهم دورهٔ سلجوقى چهل دختران اصفهان، تاريخانه دامغان ومسجد جامع ساوه، مطالعات معماري إيران، شماره ٥، بهار وتابستان ٩٣، ص ٤٧-٤٨.

والترضي عن الجميع، ما نفهم منه أنه جرت محاولة للتوفيق بين المذهبين السني والشيعي الاثنا عشري في عصر الإيلخانيين، وذلك بكتابة أسماء الشخصيات المقدسة عند الجانبين، فعلى الجانب الأيمن من هذا المدخل مربع به اسم النبي (**محمد**) مكرر أربع مرات، ثم مربع به اسم (**أبو بكر**) مكرر أربع مرات، وفوق فتحة الباب مربع به اسم (**عمر**) مكرر أربع مرات، ثم في الوسط أو في بؤرة النقوش مربع كبير مائل ملفت للنظر به اسم النبي وأسماء الأئمة الإثنا عشرية(**محمد وعلي وحسن وحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي وحسن ومحمد**)[١]، ثم بعده مربع به اسم (**عثمان**) مكرر أربع مرات، وعلى الجانب الأيسر مربع به اسم (**علي**) مكرر أربع مرات، ثم مربع به عبارة: "**رضوان الله عليهم أجمعين**"[٢]، وبالنظر إلى الصور القديمة لهذا الباب يظهر أنه تم إخفاء المربعات التي بها اسم أبي **بكر وعمر وعثمان**، تحت طبقة من الجص (لوحة١٣) (شكل١٥) ولهذا نجت الكتابة من الاندثار ومن القلع تمامًا.

والأمر نفسه حدث في المسجد الجامع في نائين بإيران حيث تم محو أسماء الخلفاء من الراشدين من الزيادة التى أضيف إلى الجامع في العصر الإيلخاني ولكن هذه المرة تم كشط الكتابة والتخلص منها نهائيًا حيث يوجد في قطب أحد الأقبية المتقاطعة المقامة على أربعة أعمدة مربع به بالخط الكوفي الهندسي عبارة (الله محمد) وفي الأربعة مثلثات كروية المقام عليها القبو أربع مربعات بنفس الخط بقى منهم مربع واحد به عبارة (على مرتضى) والثلاثة الأخرى مقلوعة تمامًا والتى كان تضم (أبو بكر صديق/ عمر فاروق/ عثمن ذي نورين) (لوحة١٤) ونحن نتهم العصر الصفوي بفعل ذلك.

وموضوع بقاء نقوش ذات مضامين سنية في إيران والعثور على صور قديمة بها نقوش مخفية بالجص يفتح أمامنا بابًا واسعًا لتعليل سبب بقاء النقوش المشابهة في حواضر إيران المختلفة، كبقاء أسماء الخلفاء الراشدين على باب مدرسة بابا قاسم في أصفهان وأسماء العشرة المبشرين بالجنة داخل أواوينها[٣] (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) (شكل ١٦) لا يمكن تفسير نجاتها من المحو على يد الصفويين إلا أنها كانت مخفية بالجص أو نحوه، وغيرها من نقوش عمائر السلاجقة والإيلخانيين والجلائريين والمظفريين والآق

---

[١]- وضع أسماء الأئمة في الوسط فوق فتحة الباب وفي مربع أوسط كبير، ومائل يلفت الانتباه، يبين أنه برغم عملية التوفيق بين المذهبين السني والشيعي الإثنا عشري إلا أن به تملقًا للشيعة في تلك الأماكن.

[٢]- **لطف الله هنرفر:** گنجينه آثار تاريخى اصفهان (آثار باستانى والواح وكتيبه هاى تاريخى دراستان اصفهان)، ص ٢٧١؛ **شادي نقيب اصفهاني، افسانه ناظري:** مطالعه ارزش هاى زيبايى شناختى نقش مايه هاى تزيينى سردر ورودى شمالى مسجد جامع اشترجان، ترويجى نگارينه هنر اسلامى، دوره ٣، شماره ٩، ١٣٩٥، ص ٢٨.

Miles, G., The Inscriptions of the Masjid-i Jāmi' at Ashtarjān, Iran, vol. 12, 1973, p. 91-92.

[٣]- **لطف الله هنرفر:** گنجينه آثار تاريخى اصفهان (آثار باستانى وألواح وكتيبه هاى تاريخى دراستان اصفهان)، ص ٣٠٣، ٣٠٥، ٣١١.

قويونليين والتيموريين) وكل هذا يدعونا إلى مراجعة الصور القديمة للعمائر التي ألتقطت في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين؛ لأهميتها في توثيق فكرة طمس النقوش.

٢-٣-٤ طمس العبارات المذهبية في اليمن:

لا يختلف اليمن عن غيره من أقطار الإسلام في تعاقب أو تزامن الدول المتناوئة على حكمه التى تبنت المذاهب المختلفة منها السني ومنها القرمطي ومنها الإسماعيلي ومنها الزيدي وغيرها، وعانى هذا البلد كثيرًا من عدم الاستقرار نتيجة الشقاق والخلاف السياسي والديني، وذلك أدى إلى طمس الكثير من النصوص الكتابية المهمة من على العمائر الدينية[١]، من هذه الدول الدولة الصليحية الإسماعيلية(٤٣٩-٥٣٢هـ/١٠٤٨-١١٣٨م) التي أعقبت دولة بني يعفر السنية وسيطرت على كامل اليمن ودانت بالولاء للخلفاء الفاطميين في مصر، وحين حدث انقسام في الدعوة الإسماعيلية بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله وتولى الخليفة المستعلي متجاوزًا أخيه الأكبر نزار، قامت الملكة أروى بنت أحمد الصليحي (٤٦٠-٥٣٢هـ/١٠٦٨-١١٣٨م) بالموافقة على هذا التعديل وظلت على ولائها للخلفاء الفاطميين المستعلي والآمر بأحكام دين الله[٢].

وحين قامت هذه الملكة بإصلاحات بالجامع الكبير بصنعاء سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م) بزيادة الجناح الشرقي وأثبتت ذلك في الجانب القبلي من الجامع[٣]، وحرصت على إثبات اسم النبي وأسماء أئمة المذهب الإسماعيلي ابتداء بعلي بن أبي طالب ثم من تولى الخلافة من الفاطميين من المهدي بالله وانتهاء بالآمر بأحكام دين الله، كنوع من إثبات الولاء والتأييد للفرع الإسماعيلي المستعلي، كل ذلك في شريط خشبي منفذ بالخط الكوفي المنفذ بالحفر البارز (لوحة ١٥) (شكل١٧) كالآتي: **"الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله الأمين محمد خاتم [النبيين] وسيد المرسلين وعلى وصيه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وعلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وعلى ولديها الفاضلين الحسن والحسين وعلى زين العابدين وعلى باقر علوم الدين والصادق المصدق والأمين وعلى الأئمة الطاهرين...؟ خوف أعداء الله الظالمين وعلى الأنوار المنبلجة والشموس المتوهجة المـ[ـهد]ي بالله والـ[ـقـ]ـائم بأمر الله والـ[ـمنصـ]ـور بنصر الله والمـ[ـعـز] لدين الله والـ[ـعزيز] بالله وا[لحاكم] بأمر والـ[ظا]هر لإعزاز دين الله والـ[مستنـ]ـصر بالله والمـ[ستعـ]ـلي بالله أبا أمير المؤمنين مولانا وإمام عصرنا المـ[ـنصـ]ـور أبي علي الآ[مر] بأحكام الله صلوات الله عليهم أجمعين..."**[٤].

---

[١]- **كريمة صالح الموجاني:** كتابات مساجد مدينة صنعاء، ص ٢.
[٢]- **حسن إبراهيم حسن:** اليمن البلاد السعيدة، سلسلة اخترنا لك (٥٢)، دار المعارف بمصر، د.ت، ص ٧٣، ٨٦-٨٧.
[٣]- **سامي أحمد حسن:** ملامح أثرية في جامع صنعاء، ص ٣٦١.
[٤]- **كريمة صالح الموجاني:** كتابات مساجد مدينة صنعاء، ص ٤٩-٥٠.

وقد تعرضت أسماء الخلفاء الفاطميين من دون باقي الأسماء لتشويه متعمد في وقت لاحق[١] وذلك بكشط بعض الحروف منها، بحيث لم تعد الكلمات تدل على شيء، ولكن من خلال ما بقي من الكتابة يمكن تمييز الأسماء، وهناك شريط خشبي آخر تمت إزالته ولم يترك منه سوى البسملة ثم أعيد بالجص في دولة الملك حاتم بن أحمد الهمداني (٥٤٥-٥٥٦هـ/١١٥٠-١١٦٠م) ثم كشط في عهد دولة بني يحيى من الأشراف[٢]، ولعل هذا المحو يفسر لنا عدم بقاء نقوش مذهبية في ذي جبلة عاصمة الصليحيين خصوصًا المسجد الجامع (٤٧٣هـ/١٠٥٨م) كل ما بقي هنالك هو بقية شريط كتابي عليه عبارة: "... **الحرة الملكة السيدة الطاهرة الزكية**"[٣]، ولا شك أن الملكة أروى كتبت عقيدتها الإسماعيلية الفاطمية هناك.

وفي عهد الأيوبيين باليمن (٥٦٩-٦٢٥هـ/١١٧٣-١٢٢٧م) وبني رسول (٦٢٦-٨٤٥هـ/١٢٢٨-١٤٤١م) أعيدت كتابة أسماء الخلفاء الراشدين والترضي عليهم وعلى سائر الصحابة على المساجد، وقد تعرضت تلك النقوش للمحو في فترات لاحقة من ذلك ما كتبه بالجص الأمير ورد سار بن بيامي سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) أحد أمراء الأيوبيين على محراب جبانة صنعاء[٤] ومصلى العيدين[٥]، وكان محراب الجامع المؤرخ بسنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) مكتوبًا عليه شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وأسماء الخلفاء الراشدين، وقد أزيل ذلك النقش من على المحراب سنة (١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) على يد الناظر على وقف صنعاء محمد بن عبدالله الأكوع وكتب بدلًا منها أسماء الأئمة الشيعية، وقد جاء في كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن خبر هذا المحو وقال: "فطمس جميع ذلك، وزال رسم ما هنالك وحمله على ذلك جماعة من الجارودية[٦] والرافضة، وارتكبوا مع ذلك أمرًا عظيمًا وهولًا جسيمًا بطمس شهادة الوحدانية، وذكر خير البرية، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٧]"، وبالنظر

١- **كريمة صالح الموجاني:** كتابات مساجد مدينة صنعاء، ص ٢.

٢- **حسن سليمان محمود:** الملكة أروى سيدة ملوك اليمن، دار الثناء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص ٩٣؛ **سامي أحمد حسن:** ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، ص ٣٦١.

٣- **رمزي الحكيمي:** العمائر الدينية والجنائزية الباقية بمدينة ذي جبلة منذ نشأتها في العصر الصليحي وحتى نهاية العصر الطاهري، (٤٥٨-٩٢٣هـ/١٠٦٥-١٥١٧م) دراسة آثارية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة أسيوط، ٢٠١١م، ص ٥٨، ٦٦.

٤- **العرشاني:** الاختصاص، ص ٥٣٦.

٥- **الرازي:** تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٠-١٤١، ٢٥٩.

٦- الجارودية إحدى فرق الزيدية وأشدها غلوا قالت إن الصحابة ظلمت علي بن أبي طالب وكفرت من خالفه، وتؤمن أن المهدي هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتل في حربه ضد عيسى بن موسى أيام الخليفة أبو جعفر المنصور وهي لا تؤمن بأنه مات أو قتل وأنه لا يموت حتى يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، والأئمة عندهم (علي بن أبي طالب ثم الحسن بن علي ثم الحسين بن علي ثم علي بن الحسين ثم ابنه زيد، ثم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو المهدي عندهم)؛ **الشهرستاني:** الملل والنحل، ج١، ص ١٥٧-١٥٨؛ **ابن حزم:** الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص ٧٦-٧٧.

٧- **يحيى بن حسين بن القاسم ت. ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م:** يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، تحقيق عبد الله بن محمد الحبشي، ط١، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٦م، ص ١٣٩.

إلى المحراب الحالي يلاحظ أن الإزالة لم تشمل كل نصوص المحراب فقد أبقى الفاعل على كتابتين موجودتين على يمين ويسار المحراب ويلاحظ اختلاف أسلوب خطهما عن خط أسماء الأئمة الشيعية التي أضيفت لاحقًا[١].

٢-٣-٥ طمس نقش مشهد ملكة بباب جيرون بدمشق:

ظل باب جيرون الروماني الواقع شرقي الجامع الأموي بدمشق منذ سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٩م) موضع خلاف بين الشيعة والسنة في المدينة أو بين الفقهاء والعوام من السنة والشيعة على السواء، فقد أقيم على جزء منه مشهدًا من مشاهد الرؤية؛ لأن أحد الأشخاص رأى منامًا أن سيدة من ذرية سيدنا علي بن أبي طالب تدعى "ملكة" مدفونة هناك، فأقيم المشهد وصار مزارًا يؤمه الناس برعاية رؤساء الشيعة[٢]، ونقش على المشهد نقش يبدأ بالآية الكريمة: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله) كما ينقش على أبواب المساجد إعلامًا بأن ذلك مسجد ونسب السيدة ملكة، ولكن علماء المدينة أنكروا ذلك مرارًا وظل الأمر في أخذ ورد حتى أصدر السلطان قايتباي في سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م) مرسومًا نقش على عتبة باب جيرون بإبطال بناء المشهد وإجراء الباب طريقًا للمسلمين على عادته، وأزيل النقش المفترى القديم الذي كان مكتوبًا عليه قبل المرسوم[٣].

٢-٤ طمس عبارات فتنة خلق القرآن:

تعد مسألة خلق القرآن من القضايا الكلامية (الجدلية) التي أثارها المعتزلة ضد علماء أهل السنة أو هي فصل من فصول الصراع بين المعتزلة والشيعة من جانب وبين أهل السنة من جانب آخر، وقد تدخلت فيها السياسة فحولتها إلى فتنة أو محنة أريقت فيها الدماء، وذلك حين تبنى الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) أراء المعتزلة وحاول اجبار القضاة والمحدثين على الأخذ بهذا الرأي، وسار المعتصم(٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) على هذه السيرة؛

---

[١]- من النصوص الباقية من المحراب الأصلي: على اليمين: **"عمل هذا المحراب بعناية القاضي الأجل ضياء الدين عمر بن سعيد الربيعي أجزل الله ثوابه في سنة خمس وستين وستماية"** وعلى اليسار:**"عمل هذا المحراب العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الصمد بن أحمد بن أبي الفتوح وولده أحمد وجعلا ما يستحقانه من الأجرة على عمله صدقة لوجه الله ورجاء الآخرة لهما ولوالديهما والمسلمين""** انظر: **سعيد محمد مصيلحي :** كتابات الجامع الكبير بصنعاء وأهميتها التاريخية الأثرية، ص ٢١٧.

[٢]- **ابن طولون (شمس الدين محمد بن طولون الصالحي، ت سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م):** قرة العيون في أخبار باب جيرون، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٤م، ص ١٢، ١٦.

[٣]- **ابن طولون:** قرة العيون: ٢٢-٢٣؛ وللاستزادة انظر: **صلاح الدين المنجد:** خطط دمشق، نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي وآثارها القديمة، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٤٩م، ص ١٢٣-١٢٩.

وظلت المحنة كذلك حتى تولى الخليفة المتوكل على الله فأمر بعد سنتين من خلافته أي سنة (٢٣٤هـ/٨٤٨م) برفع المحنة وأن يعود الناس إلى ما كانوا عليه[١].

وملخص هذه القضية أن المعتزلة أنكروا أن يكون لله تعالى شيء يشبهه فهو ليس بجسم ولا جثة ولا صورة ولا بذي جوارح ولا أعضاء (لَيَس كَمِثْلِهِ شَيءٌ) الآية، وبالتالي نفوا الصفات التي وصف الله سبحانه بها نفسه في القرآن من أن يكون له يد وأذن ولسان يتكلم به والاستواء على العرش وغير ذلك وفسروها تفسيرًا آخر، وقالوا لا يوصف الله بأنه متكلم ولا يجوز نسبته إلى الكلام وأنه سبحانه إذا أراد الكلام خلق الكلام، وهذا نقلهم إلى خطوة تالية أن القرآن ليس كلام الله بل هو محدث مخلوق[٢] واستدلوا من القرآن الكريم : "إنا كل شيء خلقناه بقدر" (القمر ٤٩)، "وخلق كل شيء فقدره تقديرًا" (الفرقان ٢)[٣]، ورد عليهم علماء أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله أنزله غير مخلوق لأن الآيات القرآنية صريحة لا لبس فيها ولأن كل مخلوق حادث وكل حادث يطرأ عليه البلى والفناء[٤].

في خضم هذه المحنة وكعادة الأمور العامة ولأهمية المساجد أمر الخليفة المعتصم والواثق بكتابة ما يفيد أن القرآن مخلوق على مساجد الإسلام وامتحان الناس في هذه القضية، منها ما كتب على المساجد بالفسطاط: (**لا إله إلا الله رب القرآن وخالقه**) أو (**لا إله إلا الله رب القرآن المخلوق**)[٥] وكتب ذلك أيضًا على باب المسجد الحرام بمكة وغيره من المساجد في أيام الواثق[٦]، وقد حاول جماعة العوام سنة (٢٢٧هـ/٨٤١م) محو هذه الشعارات من أحد مساجد مدينة الرصافة، ولكنهم جوبهوا بالقوة الغاشمة[٧]، وقد أمر الخليفة المتوكل بمحو ذلك كله حين أمر برفع المحنة[٨]، ومن النصوص المتعلقة بهذه القضية ما ذكره ابن بطة مأخوذًا عن رجال عاصروا هذا الجو، أنه كان مكتوبًا على باب قصر في بعض طرقات الشام:

١- **أحمد بن حنبل (أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م):** مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص ٤٣.

٢- **الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق ت٣٢٤هـ/٩٣٥م):** مقالات الإسلاميين، تحقيق نعيم زرزور، ط١، المكتبة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١، ص ١٣٠، ج٢، ص ٤٢٢؛ **العمراني (يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني ن ٥٥٨هـ/١١٦٢م):** الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية الأشرار، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، ط١، أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٩م، ج٢، ص ٥٤٤.

٣- **ابن بطة الكعبري:** الإبانة الكبرى، ج٦، ص ٢٨٤.

٤- انظر: **أحمد بن حنبل (أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م):** الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، تحقيق صبري سلامة شاهين، ط١، دار الثبات للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ١٢١، ١٢٥، ١٤٢، ١٦٢؛ **الأشعري:** مقالات الإسلاميين، ج١، ص ١٥٣.

٥- **الكندي:** كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص ٣٢٢؛ **ابن أبي الوفاء القرشي (عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي ت. ٧٧٥هـ/١٣٧٣م):** الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق دكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والإعلان، القاهرة، ١٩٩٣م، ج٣، ص ١١٢.

٦- **أبو العرب التميمي (محمد بن أحمد بن تميم ت.٣٣٣هـ/٩٤٤م):** المحن، تحقيق دكتور عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م، ص ٢٧٤.

٧- انظر: **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد وذيوله، ج٩، ص ٢٤٣؛ **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١١، ص ١١٨.

٨- **أبو العرب التميمي:** المحن، ص ٢٧٤.

من قال إن كلام الله مخلوقٌ	فإنه مبطل في القول زنديقٌ
إن القرآن كلام الله فيه به	شواهد كلها للفظ تصديقُ
إني أقول كما قال الذين مضوا	فكلهم سابق والخلق مسبوقُ
فالقول قولي وقول الحق متبع	وما لقولك يا زنديق تصديقُ[١]

وبطبيعة الحال أن مثل تلك الأشعار تم محوها بعد صدور الأمر بالكف عن هذا الكلام وأن يستأنف الناس حياتهم، وثمة أمر آخر نود الإلماح إليه والتنويه عنه أن القضايا الكلامية لم تتوقف بعد انتهاء فتنة خلق القرآن وإنما ظل الاختصام بين الفرق المختلفة في المشكلات الكلامية والفقهية، ونشأ عن إنكار المعتزلة للصفات فرقة اتخذت رأيًا مضادًّا كليًّا وهي المشبهة أو المجسمة أو الحشوية؛ قالت بثبوت الصفات الحسية لله عز وجل وأن له يدًا جارحة ووجهه وجه صورة أيضًا، وهم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل في ذلك العصر الذي احتدمت فيه مسألة خلق القرآن[٢] وقد قام الشيخ أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م) بالتوفيق بين المعتزلة والحشوية في مذهب جديد وهو مذهب الأشاعرة ومع ذلك ظل بعض الفقهاء يبغضون مذهب الأشاعرة كذلك الفقيه الذي بغض للسلطان مسعود السلجوقي (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٢-١١٥٢م) مذهب الأشاعرة وأمر هذا السلطان بمحو اسم الأشعري من على باب المدرسة النظامية ببغداد وكتابة اسم الإمام الشافعي بدلًا منه وذلك سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م)[٣].

٢-٥ طمس الكتابة من المساجد نتيجة التشدد الديني:

تعد المساجد من أهم المنشآت الدينية فى المدينة الإسلامية لما لها من دور أساسي فى حياة مجتمعها، فبالإضافة إلى وظيفتها الدينية كانت مركزا لبحث الشئون السياسية والدينية والتربوية والاجتماعية[٤] ولهذا لقيت المساجد وغيرها من المباني التي أخذت وظائفها بعد تعقد الحياة الإسلامية (مدارس وخانقاوات وزوايا) لقيت كل العناية من الناحيتين الإنشائية والزخرفية، ولم تكن نصوص الفقه عائقة أو مانعة لتزويق المساجد بالزخارف والكتابات، وكانت علة الجواز ما فعله السلف الصالح وهم الكملاء العارفون، فقد روي أن سيدنا عثمان بن عفان زخرف المسجد النبوي ولم ينكر ذلك من

---

[١]- **ابن بطة الكعبري:** الإبانة الكبرى، ج٦، ص ١٢٧.

[٢]- **ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت. ٥٧١هـ/١١٧٥م):** تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٥٠.

[٣]- **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٨، ص ٣٢، **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٢٠، ص ٣٤٢.

[٤]- **محمد عبد الستار عثمان:** المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٢٨)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨م ، ص ٢٣٤.

الصحابة أحد كما لم ينكر أحد من التابعين قيام عمر بن عبد العزيز بتزويق نفس المسجد[١]، ومن علة الجواز أيضًا أنه لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب أن يصنع ذلك بالمساجد صونًا لها عن الاستهانة[٢]، ومع ذلك كانت المساجد تزخرف وتلون بالألوان البهيجة وكتب عليها آيات القرآن من الداخل ومن الخارج.

غير إن جماعة من الفقهاء ومنهم الإمام مالكﷺ افتوا بكراهة تزويق المساجد وعدم استحباب كتابة القرآن أو أسماء الله الحسنى خصوصًا في القبلة، وعلتهم في ذلك أنها تشغل المصلين وتلهيهم عن الخشوع ولما فيه من الترغيب في الدنيا وزينتها[٣] أو خوفًا من سقوط الكتابة وأن توطأ[٤] ومنهم من راعه أن يكون القصد من الزخرفة والكتابة المراءاة والمباهاة والسمعة ومن أخذ أموال الناس ظلمًا وعدوانًا وعمارة المدارس على شكل بديع كما كان يصدر عن بعض الملوك والأمراء في عصور الإسلام الوسيطة فكان النهي سببًا لذلك[٥]، ومن الفقهاء من شرط جواز الزخرفة والكتابة بشرط بعدم الإسراف والإكثار قال: "وجواز تزويق المساجد وتزيينها بالشيء الخفيف والكتابة في قبلتها ما لم يكثر"[٦] وقد ظل نكير السلف في القرون الثلاثة المفضلة على هذا الأمر[٧]، ومع ذلك سمح بها وظل هذا الرأي الضئيل الذي اعتبر نوعًا من التشدد مع قول الأكثرية بالجواز الزخرفة والكتابة؛ ولم يعد يؤخذ به إلا نادرًا وظل يقرأ في الكتب أو يسمع من الفقهاء على أنه أحد المسائل التي يكون فيها خلاف ظاهر بين النصوص والواقع المشاهد، عملًا بقاعدة الإحتراز لا يمنع الجواز.

فلا غرابة إذن أن نقرأ في بعض كتب المؤرخين استهجان بعض الناس من كتابة القرآن في قبلة المساجد، من ذلك ما ذُكر أن جماعة قدموا على أبي زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م) فقالوا: ما تقول في الكتابة على المحاريب؟ فقال: قد كرهها قوم، قالوا: فهذه كتابة في محرابك!، فرفع رأسه إليها فرآها فقال:

---

[١]- **ابن رشد (محمد بن أحمد القرطبي ت. ٥٢٠هـ/١١٢٦م):** البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق د. محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١٨، ص ٤٧٥؛ **الزركشي (محمد بن عبد الله ت. ٧٩٤هـ/١٣٩١م):** إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا محمد مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٣٣٧؛ **العقباني(محمد بن أحمد بن قاسم، ت.٨٧١هـ/١٤٦٦م):** تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، دمشق، ١٩٦٧م، ص ٥٤.

[٢]- **المرغيناني (علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ت. ٥٩٣هـ/١١٩٦م):** الهداية في شرح بداية المبتدئ، تحقيق طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص ٦٥.

[٣]- **الطرطوشي (محمد بن الوليد بن خلف الأندلسي ت. ٥٢٠هـ/١١٢٦م):** الحوادث والبدع، تحقيق على بن حسن الحلبي، ط٣، دار ابن الجوزي،١٩٩١م، ص ١٠٧؛ **ابن رشد:** البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، ج ١٨، ص ٤٧٥؛ **المرغيناني:** الهداية في شرح بداية المبتدئ، ج١، ص ٦٥١.

[٤]- **الزيلعي (عثمان بن علي بن محجن البارعي ت.٧٤٣هـ/١٣٤٢م):** تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، صورة من طبعة المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٩٥م، ج١، ص ٥٨.

[٥]- **ابن رسلان (شهاب الدين أحمد بن حسين بن علي بن رسلان ت. ٨٤٤هـ/١٤٤٠م):** شرح سنن أبي داوود، تحقيق عدد من الباحثين، ط١، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، ٢٠١٦م، ج٣، ص ٢٥٨.

[٦]- **ابن رشد:** البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، ج١، ص ٢٧٠.

[٧]- **ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م):** الاستعانة في الرد على البكري، تحقيق عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٤.

والله ما رأيتها قبل اليوم، أيدخل الداخل على الله ويدري ما بين يديه؟[١] ولا غرابة أن نقرأ في كتب المصادر أيضًا عن تجريد بعض أجزاء المساجد من زخارفها وكتاباتها بسبب هذا الرأي الفقهي القديم، كالذي فعله قاضي اليمن يحيى بن عبد الله بن كليب في النصف الأول من القرن الرابع الهجري من هدم نقوش محراب جامع صنعاء، وقال: "إنه لم يكن جائزًا لأنه مكروه" وكان المحراب من عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) به نقوش وصنعة عجيبة حسنة بالجص عملًا معجزًا، وقام هذا القاضي بتجصيص المحراب بالجص الساذج[٢]، كما قام القاضي إبراهيم بن يحيى السحلولي في سنة (١٠٥٩هـ/١٦٤٩م) بطمس الكتابة التي في مؤخر الجدار الغربي من جامع صنعاء بلفظ **"هذه الروضة"** التي كانت علامة لمسجد صنعاء الأول الذي أنشئ بأمر النبيﷺ وهي كتابة تركها الأولون العارفون[٣]، الراجح أن ذلك بسبب اعتقاده بعدم صحة ما تواتر من الأقوال بأن يسار المسجد الأول الذي أنشئ على عهد النبيﷺ روضة من رياض الجنة وأن أيسر هذا المسجد أفضل من أيمنه[٤].

ومع صعود التيار الحنبلي في القرن العشرين تحت اسم السلفية؛ تشدد اتباعه في محاربة البدع ولم ينظروا إلى التراث العمراني والفني على أنه مرآة مادية لتاريخ الأمة، وبذلك صرنا نقرأ في كتبهم أشياء من ها القبيل كهذا عن نقوش المسجد النبوي الشريف وهي آية من آيات الجمال كتبها الخطاط التركي عبد الله الزهدي يقول صاحبه: "فما في مسجد المدينة من النقوش المتنوعة، وطلي الذهب الكثير جدًّا، وكتابة الأبيات والأشعار الباطلة محفورة على الأسطوانات، وكتابة أسماء النبيﷺ على الجدار القبلي، وفيها ما هو من أسماء الله الخاصة له تعالى كالمهيمن والمحيي، وكتابة أبيات قصيدة البردة تمامًا على سقوف الأروقة والقبب القبلية، وكتابة أحاديث موضوعة محفورة على الحديد المذهب كحديث: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» ونحوها من النقوش التي هي منكرة؛ وإني لا أشك أن رسول الله لو كان حيًّا لأزالها حالًا، ولا يدخل هذا المسجد حتى تزال هذه المنكرات فتنبه![٥]".

٦-٢ طمس الكتابة كإجراء للاستيلاء على الأملاك والأوقاف:

كان الاستيلاء على أملاك المغلوبين من الأعداء والأعوان إذا عصفت الشهوات السياسية نتيجة طبيعية تقرها الأعراف والقوانين في تلك الأزمان البعيدة، هذا إلى جانب طمس آثار الخصوم وهدمها،

---

[١]- **سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٦، ص ٢٣.
[٢]- **الرازي:** تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٦؛ **محمد بن أحمد الحجري:** مساجد صنعاء، ص ٢٤.
[٣]- **يحيى بن حسين بن القاسم:** يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، ص ٧٣-٧٤.
[٤]- **الرازي:** تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥١-٢٥٢.
[٥]- **المعصومي (محمد سلطان بن محمد أورون الخجندي ت. ١٩٦٠م):** المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ١٩٩٣م، ص ٥٥.

بعضهم اعتبر هذه الأملاك حقًّا لازمًا من حقوق الظفر كغنائم الحروب سواء بسواء، وبعضهم أراد أن يعزز نجاحه بانتحال أعمالهم ونسبتها إليه خصوصًا إذا كانت تلك العمائر من العجائب والنوادر الفنية التي قلما يجود الزمان بمثلها، والتي لا يحسن هدمها لأن ذلك يلحق ضررًا بالغًا بسمعة الهادم، وكان طمس الكتابة الدالة على سند وحق الملكية أمام الناس جميعًا من أهم ما يحرص عليه المتغلبون، كالذي فعله عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين حين وصل إلى مدينة رقادة بتونس قادمًا من سلمية بالشام: "أمر أن تقلع من المساجد والمواجل والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها، وكتب عليها اسمه"[١]، من ذلك ما فعله هولاكو حين استولى على بغداد أنعم على الجاثليق (كبير الأساقفة) بدار علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير الواقعة على شاطئ دجلة فسكنها واستولى على رباط الفلك ورباط البشري المجاورين لها وهدم الكتابة التي كانت على البابين وكتب عوضهما بالسرياني[٢].

أما الأوقاف فكانت أكثر أبواب المال دعاء لطمع الطامعين واختلاس المختلسين دون وازع من دين أو رادع من قانون، والأمثلة في كتب المؤرخين عن حالات نزعها واختلاسها كثيرة تخرجنا عن القصد، كالذي يذكره النعيمي عن أوقاف المدرسة العادلية الكبرى بدمشق قال: "...**والباقي استولى عليه بتقادم العهد بعض أرباب الشوكة بطريق ما**"[٣]، وقد انعكس ذلك في حرص الواقفين على الإعلان عن أوقافهم لحمايتها من الاختلاس والمحو بتسجيلها نقرًا في الحجر أو الرخام أو الخشب على جدران المنشآت، وليعلم ذلك من يرتاد هذه المنشآت بصفة عامة وأهل المنشأة المستفيدون منها بصفة خاصة للدفاع عن الأوقاف في أي وقت[٤]، حتى صارت الكتابة التي تتصف بالقدم على الأحجار أمارة قوية ولذلك اعتبرت في العصور اللاحقة خصوصًا منذ القرن العاشر الهجري من أوثق الشهادات والأدلة على ثبوت الوقف وعلى صحته كما نقرأ ذلك في كتب ذلك الجيل:" **أو وجد على أسكفة دار أو على حائط وقف أو مسجد أو مدرسة حكم بما هو مكتوب على هذه الأشياء لا سيما مع عند عدم المعارضة**"[٥] وقال آخر: "**ويثبت الوقف بالكتابة على أبواب المدارس والربط والأحجار القديمة**"[٦]،

---

[١] **ابن عذاري المراكشي (محمد بن محمد ت. ٦٩٥هـ/١٢٩٥م):** البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان ج. س. وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص ١٥٩.

[٢] **ابن الفوطي(أبو الفضل عبد الرازق البغدادي ت. ٧٢٣هـ/١٣٢٣م):** الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٢م، ص ٣٣٤.

[٣] **النعيمي (عبد القادر بن محمد بن عمرو، ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م):** تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، المعروف بالدارس في تاريخ المدارس، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٨م، ج١، ص ٣٥٩.

[٤] **محمد عبد الستار عثمان:** المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ٣، ١٩٨٣م، ص١٦٥.

[٥] **الحجاوي (موسى بن أحمد بن موسى ت. ٩٨٦هـ/١٥٧٨م):** الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد اللطيف محمد السبكي، دار المعرفة، بيروت، ج٤، ص ٤٤٧؛ **البهوتي (منصور بن يونس بن أويس ت.١٠٥١هـ/١٦٤١م):** كشاف القناع عن متن الاقناع، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٦، ص ٤٣٧.

[٦] **الزرقاني (عبد الباقي بن يوسف بن أحمد ت. ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م):** شرح الزرقاني على مختصر خليل، ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، تحقيق عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٧، ص ١٥٠.

كما حرص الواقفون على كتابة عبارات تحذر من يقدم على الاستيلاء أو يتعدى على الأوقاف الحقيقية أو المكتوبة بالمحو والتبديل والنقض باللعن والطرد من رحمة الله والخصومة مع النبيﷺ، مع ذلك استمر طمس نقوش الوقفيات بالتطيين أو النحت أو القلع حتى لا يترك المختلسون وراءهم دليلًا ما، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

٢-٦-١ مدرسة جمال الدين الأستادار بالقاهرة:

تقع في حي الجمالية أنشأها جمال الدين يوسف الأستادار سنة (٨١١هـ/١٤٠٨م) كمدرسة للعلم للطلبة الصوفية ومسجد للصلوات الخمس، وتصميمها المعماري عبارة عن صحن تحيط به أربعة أواوين متقابلة مع الوحدات المعمارية المعتادة في المدارس والخانقاوات التي تلبي احتياجاتهم واحتياجات أساتذتهم الدينية والعلمية والحياتية بالإضافة إلى سبيل وكتاب في الواجهة[١] في ترتيب ونظام يشهد على عظمة المؤسس وثرائه[٢].

وقد تعرض اسم جمال الدين الأستادار للمحو من على أجزاء المدرسة من قبل السلطان فرج بن برقوق وذلك بعد القبض عليه ومصادرته وقتله في سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م)، وكان جمال الدين حين تولى الأستادارية قد قويت شوكته وعظمت سطوته وصار صاحب الحل والعقد يحكم في كل شيء في الناس جليلهم وحقيرهم وفي كل ما يباع وما يكتب للإقطاع وما يمنح من الرتب والمناصب والولايات وما يصدر عن القضاة من الأحكام، بحيث لم يبق له سوى اسم السلطنة مع تجبر وجرأة في الانتقام وسطوة في الرأي بحيث فاقت ضحاياه كل حصر[٣]، فلما قتل حسن غير واحد من الخصوم للناصر فرج هدم المدرسة وأخذ رخامها واسترجاع أوقافها، ولكن فتح الله كاتب السر أشار على السلطان بأن الإقدام على مثل هذا العمل من شأنه أن يلحق ضررًا بسمعته لأن فيه هدمًا لبيت بني على اسم الله، ونجح في مساعيه في الإبقاء على المدرسة على أن تصبح ملكًا للسلطان ويزال اسم جمال الدين منها، وقد تم للسلطان اغتصاب المدرسة عن طريق نزاع قضائي معقد وشكلي أثار استياء المقريزي لا حاجة لنا في سرده، عندئذ محي منها اسم جمال الدين ورنكه من المدرسة، وكتب اسم السلطان الملك الناصر

---

[١]- عن وثيقة وقف وتاريخ ووصف مدرسة جمال الدين الاستادر انظر: **محمد عبد الستار عثمان:** وثيقة وقف جمال الدين يوسف الأستادار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م؛ **دولت عبد الله:** معاهد تزكية النفوس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص ١٥٥-١٦٤.

[2]- Van Berchem, M., Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypt, tome 2, p. 314.

[٣]- **محمد عبد الستار عثمان:** وثيقة وقف جمال الدين يوسف الأستادار، ص ١٥-١٧؛ لمزيد من الإيضاحات عن تحكم جمال الدين الأستادار في الدولة؛ **ابن حجر العسقلاني(أحمد بن حجر ت. ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):** إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٣، ص ٤٤٥-٤٤٦؛ **المقريزي:** السلوك، ج٤، القسم الأول، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ١٢٩.

فرج بدائر صحنها من أعلاه، وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها، وصارت تعرف بالناصرية بعد ما كان يقال لها الجمالية[١].

غير أن اسم الناصر فرج ورنوكه الكتابية محيت بعد ذلك من الشريط الكتابي الدائر أعلى واجهات الصحن ومن على السقوف وغيره بعد مقتله سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م) وأعيدت كتابة اسم جمال الدين الأستادار وبعض ألقابه بدائر الصحن، وذلك حين استطاع أخو جمال الدين الأستادار بما لديه من نفوذ وصداقات أن يستصدر حكما قضائيًّا باسترجاع أوقاف أخيه ومدرسته إلى ورثته وأن يتولى نظارة وقفها، الأمر الذي تعجب منه المقريزي قائلًا:" فكانت قصة هذه المدرسة من أعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بإبطال ما صححوه، ثم حكمهم بتصحيح ما أبطلوه، كل ذلك ميلًا مع الجاه وحرصًا على بقاء رياستهم، ستكتب شهادتهم ويسألون"[٢].

والنقوش الكتابية بالمدرسة تؤيد ما تناقله المؤرخون حيث يوجد أعلى الواجهة الشمالية شريط كتابي مستمر على الواجهة الشرقية محيت كتاباته ولم يبق منه سوى البسملة شكل(١٨)، وفي أعلى واجهات الصحن شريط كتابي يتضمن آيات من سورة الجمعة بخط الثلث ولكنها غير مرتبة وذلك في الجدار الغربي بداية من الآية الثامنة من السورة **"قل إن الموت الذي تفرون..."** مما يشير أنه أعيد تركيبها دون أن توضع في مكانها الصحيح بالإضافة إلى تاريخ اكتمال البناء الذي يبدأ آخر الجدار الغربي ويشغل كل الجدار الجنوبي، بهذه الواجهة في أوله تختلف عن الأجزاء الموجودة بالواجهات الأخرى وعن الواجهة الجنوبية المكتوبة بطريقة التداخل أو التركيب، في حين أن هذه الأجزاء المضافة مكتوبة بطريقة التتابع وأن بها أجزاء فارغة تحت كلمتي (المجاهدي وأبو) مما يشي بأنها كتبت لملئ هذا الفراغ وأن عدد الكلمات تم اختصاره ونصه كالآتي: **"وقف هذه المدرسة المباركة** المقر الأشرف العالي المولوي المجاهدي أبو المحاسن يوسف أستاذ الدار تقبل الله منه **وكان الفراغ من عمارتها في ربيع الأول عام إحدى عشرة وثمان مائة وصلى الله على سيدنا محمد"**[٣] لوحة(١٦) شكل(١٩).

---

[١] **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٢٦٣؛ **المقريزي:** السلوك، ج٤، ق١، ص ١٧٦؛ **ابن حجر العسقلاني:** إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص ٤٨١.
Van Berchem, M., Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypt, tome 2, p. 314-315;
محمد عبد الستار عثمان: وثيقة وقف جمال الدين يوسف الأستادار، ص ١٣٣-١٣٧.

[٢] **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٢٦٤.

[3] **Van Berchem, M.,** Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypt, tome 2, no. 204, p. 314.
وتكملة الكتابة من الباحث من واقع الشريط الكتابي بالأثر وقد قرأت الباحثة منى زاهر الكلمات **(المقر الأشرف العالي المولوي أبو المحاسن لله)** وأفادت أن باقي الكتابة مفقودة؛ **منى محمد زاهر:** مدرسة جمال الدين الأستادار دراسة معمارية وثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بطنطا، ٢٠١١م، ص ١٠٧.

٢-٦-٢ نقش وقفية دار سيف بدمشق:

تتميز مدينة دمشق باحتفاظها بعدد كبير من النقوش الكتابية الإسلامية، نسبة كبيرة منها نقوش وقفية، أزيل بعضها أو أخفي كنوع من طمس الأدلة أو الأوقاف أو سند الملكية، وقد أثار هذا الأمر سخط الشيخ عبد القادر بدران ونبه غير مرة إلى حالات إخفاء النقوش بدمشق بتغطيتها بالملاط حين قام باستقصاء المساجد والمدارس القديمة في دمشق سنة ١٩١٠م، كالذي قاله عن نقوش المدرسة النفيسية والمدرسة الأكزية والمدرسة الصلاحية[١].

أما دار سيف لوحة (١٧) فتقع في حارة النقاشات المعروفة قديمًا بزقاق العجم المتفرع من القيمرية، في مقابل المدرسة المجاهدية الجوانية وبالقرب من مدرسة نور الدين والمدرسة الأمينية، غير بعيد من باب جيرون الروماني وهذه الدار أموية قديمة كانت ملكًا لأبان بن عبد الملك بن مروان، وتقع جوار دار أخيه مسلمة ودار العباس بن الوليد بن عبد الملك[٢]، وقد ورد ذكرها في ثنايا كتب المؤرخين وشعر بعض الشعراء ما نفهم منه أنها كانت أشهر دار في جيرون وأنها من الشهرة والاتساع بحيث كانت الأماكن تعرف بها[٣]، ثم انتقلت الدار إلى ملك أشراف دمشق في العصر الأيوبي وظلت كذلك حتى استقر أخيرًا في ملك آل الدسوقي الحسنيين الذين ينسبون إلى جدهم إبراهيم بن محمد بن عثمان الدسوقي المصري نزيل دمشق، وبعد ذلك تم تحويل جزء منها إلى زاوية ولاحقًا تحولت الزاوية إلى ضريح لرجل منهم يسمى صالح الدسوقي[٤]، وتحويل الزوايا أو الدور إلى أضرحة يعود إلى العادة الدينية عن أهل التصوف في دفن الأولياء والصالحين حيث ماتوا أو في الموضع الذي قبضوا فيه أو بسبب وصية من الميت نفسه.

وفي عام ٢٠١٦م وأثناء ترميم المبنى المذكور وأثناء إزالة طبقة الملاط بالواجهة تم الكشف عن الباب الرئيسي وكان مسدودًا بالحجارة ووجد أن عتبته مكتوب بها نقش الوقفية التي ظلت مخفية ومطموسة تحت طبقة من الملاط لقرون عديدة، لذلك لم يعرف هذا النقش ولم يسمع به كل من كتب

---

[١] **عبد القادر بدران:** منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المكتب الإسلامي بيروت، ١٩٨٥م، ص ٦١، ٨٣، ١١٢.

[٢] **ابن عساكر** تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٤٦، ج ٢٦، ص ٤٣٨، ج ٢٨، ص ٨٥.

[٣] نقرأ عبارات مثل: **"فلما وصلت إلى دار سيف"** في: (**سبط ابن الجوزي:** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج ٢، ص ٣١٥)، و**"نزل بدار سيف بدمشق"** و**"جزت بها بدار سيف"** (**ابن عساكر:** تاريخ دمشق، ج٣٨، ص ١٢١، ج٥٤، ص ٤٠٥) و**"أي سيف سطا على دار سيف"** و**"في مقابل دار سيف"** في: **أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت. ٦٦٥هـ/١٢٦٦م):** الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص ٣٨٨، ٤٥١.

[٤] **بسام ديوب:** صلاح الدين والأشراف العلويون في دمشق من خلال نقش كتابي جديد، مجلة كرونوس، العدد ٣٧، ٢٠١٨م، ص ٢٠٣.

عن تاريخ دمشق أو نقوشها قديمًا وحديثًا[1]، والتي تبين منه بما لا يدع مجالًا للشك أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م) أوقف دار سيف سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) على السادة الأشراف المنتسبين إلى الإمام علي بن أبي طالب المقيمين في دمشق أو الواردين إليها بشرط أن يكونوا من أصلاب الحسن والحسين ومن أهل الستر والسلامة (الذين سلموا من القدح ولم ينكشف لهم ستر أو أصحاب السيرة والعقيدة الحسنة غير مدخولي الضمير)، وهذا يجعل منها دار الصفوة أو مقر الارستقراطية الدينية في دمشق، وهذا النقش مستطيل مكون من سبعة أسطر بخط الثلث المنفذ بالحفر البارز يفصل بين سطوره خطوط بارزة، أبعاده حوالي ٢٤٠سم×٧٠سم لوحة (١٨) ونصه كالآتي:

١. **بسم الله الرحمن الرحيم وقف هذه الدار المعروفة بدار سيف بجميع حقوقها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين**
٢. **سلطان الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف ابن أيوب محيي دولة أمير المومنين أدام الله أيامه على الأشراف العلويين المنتسبين إلى الإمامين**
٣. **الطاهرين الزكيين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين من أصلابهما وهم المنتسبون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لصلبه من**
٤. **ولد سيدة نسا العالمين فاطمة الزهرا ابنة سيد الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضي عنهم**
٥. **أجمعين المقيمين بدمشق والواردين إليها ثم على نسلهم وعقبهم الذين من أصلابهم من أهل الستر والسلامة وجميع بشارت**
٦. **الخير على ما شرط في كتاب الوقف ثم عند عدم من يوجد بهذه الصفة بدمشق على من هذه صفته ونسبه**
٧. **بالحرمين الشريفين ثم على الفقرا والمساكين وذلك في شهـ[ـور سنة خـ]ـمس [و] ثمانين وخمس ماية.**

والسؤال الذي ينبغي أن يلقى وأن نجتهد في الإجابة عنه هل تعد تغطية الباب والنقش نوعًا من الطمس؟ وإذا كان الأمر كذلك فما بواعث ذلك ومتى تم ذلك؟ وأكبر الظن أن هذا الإخفاء طمس صريح، وليس من العسير تعليل سببه ولكن الصعوبة تكمن في تحديد التاريخ بالشهر والسنة، أول هذه الأسباب التي تحملنا على ذلك؛ أن النقش وقفية، ونقوش الوقفيات تمتاز بأنها أكثر النقوش دلالة على

[1]- قامت الآنسة رانيا قطف مشكورة بنشر النقش للباحثين عبر مجموعة Humans of Damascus بموقع التواصل الاجتماعي facebook، وللسبق قام الصديق والباحث السوري بسام ديوب بإعداد دراسة سريعة ركز فيها على المبنى ونشر قراءة النقش في بعض الهنات؛ **بسام ديوب:** صلاح الدين والأشراف العلويون في دمشق من خلال نقش كتابي جديد، ص ١٩٩-٢٠٠.

ثبوت الملكية ويكثر فيها ممارسات الإخفاء والطمس، وثاني الأسباب أن أصل المبنى دار وليس مسجدًا والدور تمتاز بأن المنفعة تأمر بتبديلها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، أما المساجد فإن يد الإنسان لا تكاد تجرؤ على أن تمتد إليها.

وهذه الوقفية المنقوشة جعلت الدار وقفًا مشاعًا بين أسر الأشراف المقيمين في دمشق أو الواردين عليها المنحدرين من أصلاب الإمامين الحسن والحسين بشرط أن يكونوا صحيحي العقيدة حسني السيرة، فإذا لم يوجد أحد بهذه الصفات في دمشق نصت الوقفية على أن تؤول الدار إلى من هذه صفته في مكة والمدينة؛ لذا فحين يسكن آل الدسوقي هذه الدار ويتخذون جزءً منها زاوية، فهذا أول تغيير في وظيفة المبنى، فقد تحول إلى مبنى ديني يحق لأصحاب الطريقة ريادته والصلاة فيه والقيام بحلقات السماع والذكر، ثم كان التغيير الثاني حين تم تحولت الزاوية إلى ضريح، وإذن فقد خلى بين الدار وبين الناس وصارت لا تخص فريقًا دون فريق فللناس جميعًا حق زيارة الضريح والوقوف أمام شباكه لالتماس البركة والعافية، وهذا كله أوجب تغييرًا في المبنى بحيث أضيف إليه محراب وسد الباب الرئيسي بالحجارة، كل هذا جعل طمس النقش من الضرورات حتى تنقطع الصلة القانونية بين دار سيف وبين الشركاء القانونيين الآخرين، هذا مع وجود احتمال أن يكون قد تم استبدال الوقف، أو أن يكون سمح لهم بشراء الدار فتم الطمس لذلك.

وأما تاريخ الطمس فلعلك فهمت أننا نرجح حدوث ذلك بعد تحول الدار إلى ضريح واستحداث المحراب فيه، والذي يعود أغلب الظن إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري/ أوائل القرن السابع عشر الميلادي طبقًا لزخارف المحراب الإشعاعية ذات الطابع العثماني لوحة (١٩).

٢-٧ طمس الكتابة من لوازم تغير ملكية المباني:

جرت العادة أن يكتب على أبواب الدور والقصور أبيات من الشعر الطريف ما ينم عن جمال الدار وجود صاحبها وذكر الأحبة وقد يكتب عليها طرائف الحكم والأمثال مما نجده مبثوثًا في كتب الرقائق والآداب وعلى الدور الأثرية[١]، كما دعت الضرورة والعادة أن يكتب اسم صاحب الدار على بابها كسند أو شهادة ملكية وهذا الأمر كان من البداهة والشيوع قديمًا بحيث لم يحتج أحد من المؤرخين إلى التدليل عليه، وقد بقي من ذلك نماذج عديدة من هذه النقوش وجدت في حفائر مدينة الفسطاط

[١]- من ذلك ما هو منقوش على باب القصر المملوكي بقلعة حلب ما نصه: **"لصاحب هذا القصر عز الدولة** وكل الورا في حسنه يتعجب/ بنى في زمان العدل بالجود والتقا**محاسنه فاقت جميع الغرايب"** وعلى واجهته الخارجية مكتوب: **"كتب السعد على أبوابها أدخلوها بسلام آمنين"** انظر:

Sobernheim, M., Die Arabischen Inschriften von Aleppo, Der Islam 15 (Berlin, 1926), p. 188, no. 2, p. 189, no. 24.

محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وهي عبارة عن ألواح خشبية طولونية وإخشيدية مكتوبة بالخط الكوفي البسيط، توشك نصوصها أن تكون واحدة مما يوحي بأن أمرًا حكوميًّا عامًّا صدر لكتابة السند على أبواب الدور، فبعد البسملة والدعاء بالبركة يذكر أن هذه الدار بجميع حقوقها وأرضها وبنائها ومرافقها ملك فلان ابن فلان ويذكر شهرته وتاريخ النقش[1]، وبديهي أن يتم قلع هذه الألواح من على الدور إذا ما تم بيعها أو انتقلت إلى ملكية شخص آخر بطريق ما، وطبيعي أن تزال الأسماء القديمة ويكتب عليها أسماء الملاك الجدد، كالذي فعله السلطان برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) حين اشترى قاعة تعود لخوند بركة أم السلطان شعبان بن حسين وحولها إلى وكالة واحتفظ ببابها لأنها كانت من أجل بوابات الدور، وطبقًا لتغير الوضع القانوني قام بمحو الاسم القديم وكتب اسمه مكانه والكلام للمقريزي: **"وغيّر من الطراز المنقوش في الحجارة بجانبي باب الدخول، اسم شعبان بن حسين، وكتب برسباي"**[2] ورغم شرعية العمل إلا أنه نوع من الطمس تعمد صاحبه فعله، فلم يحدث بسبب تجديد أو كان نتيجة لاهتراء المكان.

٢-٨ الطمس إجراء لازم لضبط النصوص المكتوبة:

ليس من شك في أن كل إنسان غير معصوم من السهو والخطأ ومن اللحن وسبق القلم وأن أخطاءه يكشفها غيره أكثر منه هو، هذه ظاهرة طبيعية تدعو إليها طبيعة الإنسان، ولهذا فإن ما يكتب قديمًا وحديثًا كان يراجع وينقد قبل إنفاذه، وهذا ينطبق بطبيعة الحال على النقوش الكتابية ولعلها كانت أولى النصوص بالمراجعة والضبط لأنها تتصف بالعمومية وصنعت لتبقى على مر الدهر، فكان ينظر فيها لضبطها من الزلل والخلل ومن عثرات الأقلام ويراجع ما يكتب فيها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والألقاب الممنوحة؛ ومدى موافقتها للرتب والوظائف وكذلك ملاحظة الرسم وجودة الخط والأغلاط النحوية وتخير الألفاظ وتنقيتها حتى لا تكون سخيفة غريبة أو مبتذلة فاحشة، والأمر نفسه كان يعمل مع الكتب والرسائل الصادرة عن ديوان الإنشاء، حيث كان يتم تفحصها بدقة من قبل متولي الديوان لأن بلاغة اللفظ وإصابته للغرض ربما يكون أغنى عن تحريك الكتائب، ولأن نظام

---

[1]- أرقام هذه القطع في متحف الفن الإسلامي: ٥١٨٢، ٣٩٠٣، ٥٦٨٦، ٦٩٤٨، ٧١٠٨، ٧١٢٠، ٨٤٤٠، ١٠٨٤٥، انظر:
Weill, J. D., Les Bois a epigraphes jusqu'a l'epoque Mamlouke (Catalogue general du Musee Arabe du Caire), 1931, p. 29, 61, 69; **Combe, Sauvaget and Wiet,** Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, vol. 3, no.932-939, no. 1104.

[2]- **المقريزي:** الخطط، ج٣، ص ١٤٥.

التلقيب والدعاء كان من الدقة والضبط بحيث لم تكن تمنح للواحد إلا بما لقبه ولي الأمر وأن الملوك كانت تسمح ببدرات المال ولا تسمح بالدعوة الواحدة[١].

ومع ذلك فقد رصدت بعض الأخطاء التي جاءت في النقوش كنسيان ألفاظ أو حروف أو تقديم كلمات مكان أخرى وزيادة ألقاب أو نقصانها أو تجاوز المسموح به وهذا باب واسع من القول ليس لنا حاجة في سرده الآن، ونضرب مثالًا عن الاستدراك بالمحو لوجود تجاوز أو خطأ من ذلك ذكر عن مؤيد الدين محمد بن علي المعروف بابن القصاب وزير الخلافة العباسية حين توجه بجيش الخليفة للسيطرة على مدينة همدان في جمادى الآخرة سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م) وكان السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه قد ملكها، فلما دخل القصر لفت نظره ألقاب خوارزمشاه وكان من بينها لقب **"كهف الثقلين"** أي ملجأ الإنس والجن فقال: **"من يكون حتى يكتب هذا؟"** وأمر بإزالة هاتين الكلمتين فورًا من كل مكان وجدتا فيه[٢].

إذن فقد كانت هناك أعراف اجتماعية وسياسية تحول دون أن يقوم الحكام باتخاذ الألقاب من عند أنفسهم، فلعله فعل ذلك لأن الخليفة في بغداد لم يمنحه هذا اللقب، أو لعله أراد أن المألوف لهذا الملك الخوارزمي ولأمثاله من ملوك الأطراف ألا يتلقبوا بهذا اللقب الجليل الذي يوحي بأن صاحبه ذو ملك عريض كملك النبي سليمان يأوي إليه الإنس والجن، وإذا احتكمنا للنقوش الكتابية وهي مصدر أصيل لدراسة الألقاب فإننا نجده ضمن ألقاب السلطان السلجوقي أبي الفتح كيقباد في نقش كتابي مؤرخ بسنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[٣] فهل معنى ذلك أنه لقب خاص بالسلاطين العظام كسلاطين السلاجقة ومن في درجتهم فقط؟!.

ومن الأمثلة الأخرى لاستدراك الخطأ بمحو النقوش؛ ما ذكره ابن حجي في تاريخه عن طمس نقش تجديد دار الحديث الأشرفية الجوانية بدمشق سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) على يد ناظرها شمس الدين ابن الحسباني بعد تضررها بالحريق في أيام حصار القلعة أثناء فتنة منطاش وأن هذا الناظر ترجم لنفسه لوالده بألقاب لا تحق لهما أو أنه كتب تاريخ التجديد متأخرًا عن السنة الصحيحة بثلاث سنين، فقد قال عن يوم السابع من شهر جمادى الآخرة سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٣م):" وفي يوم الأربعاء والخميس سابعه محي الطراز المكتوب على عمارة دار الحديث المجددة بعد الحريق من الحصار غربيها بالقرب

---

[١]- أفاض القلقشندي في بيان القواعد الصارمة التي يجب أن تتوفر في الكُتاب ومدى وجوب معرفتهم أصول الكتابة وما يجب أن يتمتعوا به من الثقافة الواسعة والمعرفة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والنثر بالعادات والأمثال وما يلزم ذلك، وإلى مراجعة الكتب والرسائل؛ **القلقشندي:** صبح الأعشى، ج١، ص٦٦، ١١٢-١١٣.

[٢]- **الراوندي (محمد بن علي بن سليمان، ت. حوالي الربع الأول من القرن السابع الهجري):** راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٥٢٩.

[٣]- **حسن الباشا:** الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٤٤٠-٤٤١.

من القلعة ودهن فوقه وكتب عليه بالدهان ما بعد آية الكرسي، وكان هناك مكتوب اسم ابن الحسباني لكونها جددت في أيامه فتكلموا من جهة أنه ترجم نفسه ووالده بتراجم بالغ فيها فأمر القاضي بمحو ذلك ففعل، وقيل إنه أرّخ لهذه السنة وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين"[١].

٢-٩ طمس نقوش المراسيم عند تجديد المكوس:

جرت العادة على نقش المراسيم التي كان يصدرها ولاة الأمور لإلغاء أو تخفيف الرسوم الضريبية وإبطال الإتاوات المالية والعينية أو التكاليف المجانية للأهالي "أعمال السخرة" أو مسامحات عن مستحقات الدولة فضلًا عن الأوامر الإدارية الأخرى أو لإصلاح الفاسد وتقويم المعوج وإظهار ما يحسن وما لا يحسن في النواحي الإدارية والأخلاقية، والفصل في القضايا الخلافية التي من شأنها تكدير الصفو العام، وكان يتم نقشها على المباني القديمة وينظر إليها على أنها حجج رسمية يستند إليها الأهالي في دفع الولاة الذين يرغبون في تجديد المكوس والغرامات[٢]، وعلى النقيض من ذلك كانت تلك النقوش بالنسبة لبعض الولاة عائقًا قانونيًّا وأخلاقيًّا إذا أرادوا تجديد المكوس، لذلك أقدم بعضهم على إزالة نقوش المراسيم حتى يبدأ عهدًا جديدًا بفرض الضرائب، كالذي قام به محمد بن أحمد بن المسيب والي مكة سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) من قلع المربعة الرخام التي كانت مثبة بالمسجد الحرام قبالة الحجر الأسود والتي أسقط بها السلطان نور الدين الرسولي المكوس والجبايات والمظالم من مكة سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) وقام بتجديد المكوس بعد ذلك[٣].

---

[١] **ابن حجي (شهاب الدين أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد ت. ٨١٦هـ/١٤١٣م):** تاريخ ابن حجي حوادث ووفيات سنة ٧٩٦-٨١٥هـ، تحقيق أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص ٥٥.

[٢] **محمد حمزة الحداد:** النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية، المبحث الأول، سلسلة دراسات آثارية (٢)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ٢٠٠٠م، ص ١٩.

[٣] **الفاسي (محمد بن أحمد الحسني ت. ٨٣٢هـ/١٤٢٩م):** العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص ١٢١، ٣٤٤، ج٢، ص ٨٩، ج٦، ص ٣٦٤.

النتائج:

تناولت الدراسة عادة الطمس المتعمد للنقوش الكتابية في العصر الإسلامي وبينت الدوافع وراء هذا الفعل ووسائل الطمس، وذلك من خلال ضرب بعض الأمثلة مما ورد في بعض كتب المصادر التاريخية وما وجد على بعض العمائر، وقد تنوعت البواعث التي أوحت بطمس النقوش ما بين العبث اللا هدفي والصراعات السياسية والنزاعات المذهبية والمشكلات الكلامية (خلق القرآن) ونتيجة التشدد الديني والفقهي ورغبة في الاستيلاء على الأملاك والأوقاف، ونتيجة لتغير ملكية المباني وكوسيلة من وسائل ضبط النصوص وكتحايل لتجديد المكوس فيما يخص نقوش المراسيم.

كما بينت الدراسة أن أساليب طمس النقوش تنوعت واختلفت باختلاف أسلوب تنفيذ النقش ومحتواه ورغبة الفاعل ومدى عزمه على تعفية النقش، فمن هذه الوسائل قلع النقوش ومنها محو أجزاء بعينها ومنها تغطيتها بحائل من الجص أو الخشب ومنها تشويه الكلمات بإزالة بعض الحروف، ومنها دهان النقش بلون من الألوان الداكنة.

أشارت الدراسة إلى أن تغيير اسم عبد الملك بن مروان من قبة الصخرة ومحو اسم الوليد بن عبد الملك من المسجد النبوي، وحذف ألقاب السلطان بيبرس الجاشنكير من على خانقاته لم تكن بواعثه انتحال المباني أو نسبة التجديد إلى الفاعل بل كان حقدًا سياسيًّا بحتًا، وعلى النقيض من ذلك أراد الناصر فرج بن برقوق الاستيلاء على المدرسة الجمالية فأزال اسم صاحبها جمال الدين الاستادار.

رجحت الدراسة أن يكون محو نقوش الخليفة المتوكل من مقياس النيل كان على يد أحمد بن طولون سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) وأن طمس نقوش الأمير إبراهيم بن يعفر من جامع صنعاء كان على يد علي بن الفضل القرمطي سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م).

بينت الدراسة أن من أسباب بقاء نقوش مذهبية سنية سابقة عن عصر الصفويين الذين اتصفو في الغلو والتشدد المذهبي كان بسبب أن كثيرًا منها تم إخفاؤه تحت الجص وكشف عنه حديثًا، أو أن بعضها كان مكتوبًا في أماكن عالية وبطريقة عسيرة.

الأشكال واللوحات

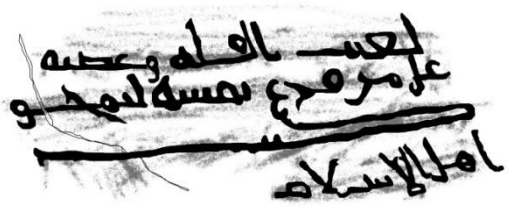

شكل (١): نقش إسلامي مبكر في بادية المدينة المنورة يحذر من محو النقوش الكتابية (النصف الثاني من القرن الأول الهجري). من عمل الباحث.

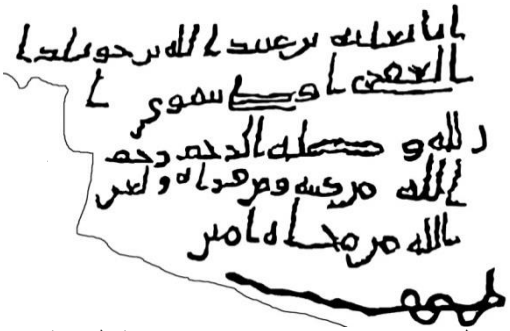

شكل (٢): نقش إسلامي مبكر في بادية المدينة المنورة لثعلبة بن عبيد الله بن خويلد. بداية القرن الثاني الهجري، من عمل الباحث.

شكل (٣): نقش إسلامي مبكر من تلعة العشاق ببادية المدينة المنورة لزينب ابنة مسلم وقد تم محو جزء منه. الربع الأخير من القرن الأول الهجري، من عمل الباحث.

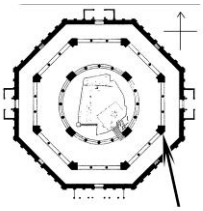

شكل (٤): الجزء الذي تم فيه تبديل اسم الخليفة عبد الملك بن مروان إلى الخليفة المأمون وموقعه من قبة الصخرة، من عمل الباحث.

شكل (٥): تصور لما كان عليه اسم الخليفة عبد الملك بن مروان قبل محوه وكتابة اسم الخليفة المأمون بدلا منه في قبة الصخرة، من عمل الباحث.

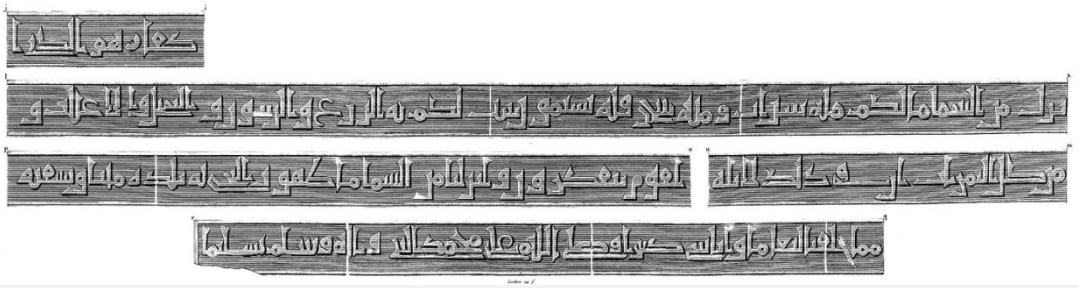

شكل (٦): الآيات القرآنية في الجدارين الجنوبي والغربي من الشريط الكتابي العلوي ببئر مقياس النيل والذي يرجع إلى عصر أحمد بن طولون. عن: موسوعة وصف مصر، الجزء الرابع عشر، لوحات الدولة الحديثة (٢)، ترجمة زهير الشايب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م، النقوش والنقود والنميات، لوحة a.

شكل (٧): الأجزاء التى تعرضت للكشط من نهاية الشريط الكتابي بالرواق الغربي ونهاية الشريط الكتابي بالرواق الشرقي بالجامع الكبير بصنعاء من عصر أل يعفر (٢٦٥-٢٧٠هـ/ ٨٧٨-٨٨٣م)، من عمل الباحث.

شكل (٨): أحد النقوش الكتابية الستة التي تم طمسها من نقوش آل يعفر والموجودة بواجهة الجدار الشرقي، من عمل الباحث.

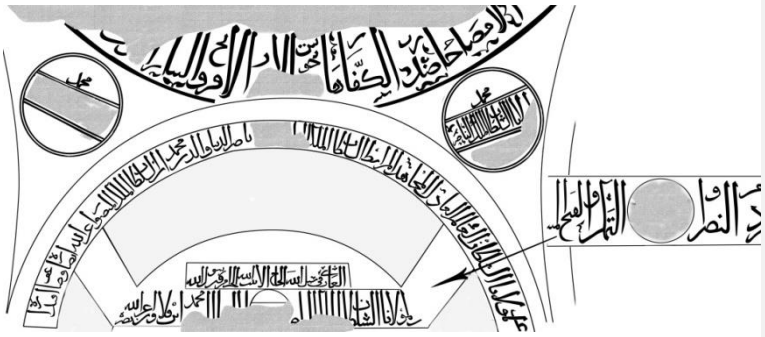

شكل (٩): أجزاء من نقوش كتابية بخط الثلث تمثل ألقاب الناصر محمد بن قلاوون باب المدرج بقلعة الجبل بالقاهرة (٦٩٣-٦٩٤هـ)، من عمل الباحث.

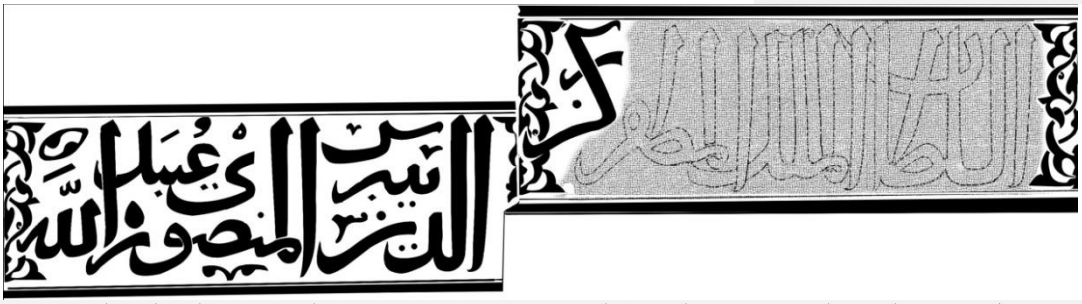

شكل (١٠): الجزء المطموس من الشريط الكتابي بواجهة خانقاة بيبرس الجاشنكير بالجمالية بالقاهرة (٧٠٧-٧٠٩هـ)، من عمل الباحث.

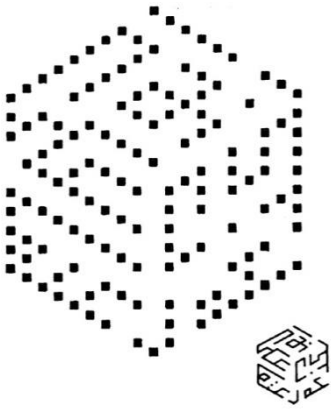

شكل (١١): أسماء الخلفاء الراشدين بإيوان شاگرد بالمسجد الجامع في أصفهان كانت مغطاة بالجص عن: أوژن گاليري: مسجد جامع أصفهان بإيران، ترجمة عبد الله حيل عاملي، مركز ميراث فرهنگي اصفهان، ١٣٧٣ ش.، صفحه ١٥٤، طرح ٨٦، من عمل الباحث.

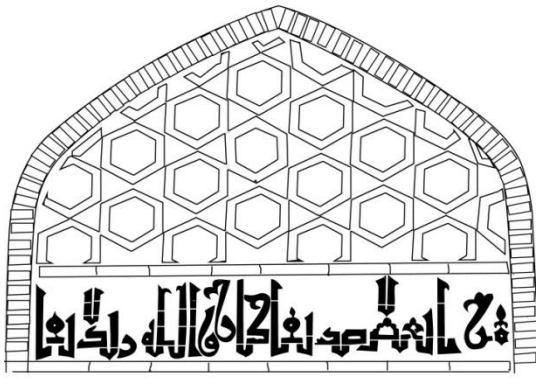

شكل (١٢): إحدى العبارات الموجودة فوق منطقة انتقال القبة بجامع گلپايگان بإيران وهي عبارات تحذيرية من بغض الخلفاء الراشدين (٥٠٨هـ/١١١٤م)، من عمل الباحث.

شكل (١٣): إحدى الدوائر الثمانية التي تضم أسماء الخلفاء الراشدين الموجودات حول مناطق انتقال قبة جامع گلپايگان بإيران (٥٠٨هـ/١١١٤م)، من عمل الباحث.

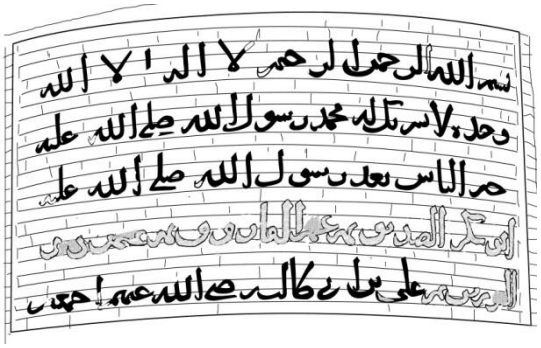

شكل (١٤): محو أسماء الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان من قاعدة مأذنة جامع چهل دختران بأصفهان (٥٠١هـ/١١٠٧م)، من عمل الباحث.

شكل (١٥): أسماء الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان التي مخفية بطبقة من الجص للمدخل الشمالي لجامع أشترجان بإيران (٧١٥هـ/١٣١٥م)، من عمل الباحث.

شكل (١٦): أسماء الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان باب مدرسة بابا قاسم بأصفهان (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، من عمل الباحث.

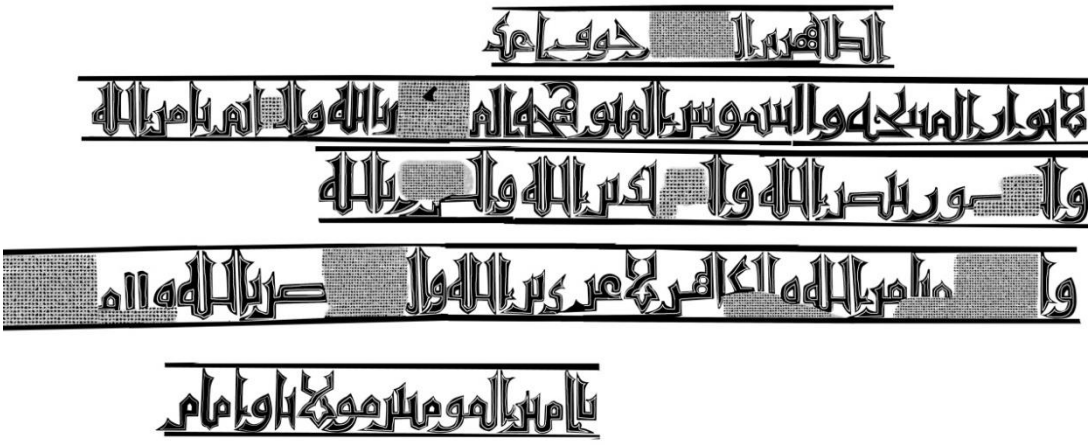

شكل (١٧): أجزاء من الشريط الكتابي بالجامع الكبير بصنعاء من عهد الملكة الصليحية أروى بنت أحمد وبها طمس أسماء الخلفاء الفاطميين (٥٢٥هـ/١١٣٠م)، من عمل الباحث.

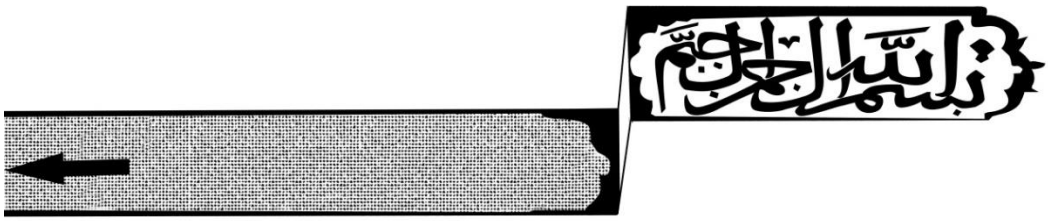

شكل (١٨): الشريط الكتابي الذي تم محوه على الواجهة الواجهة الشمالية بمدرسة جمال الدين الأستادار بالقاهرة (٨١١هـ/١٤٠٨م)، من عمل الباحث.

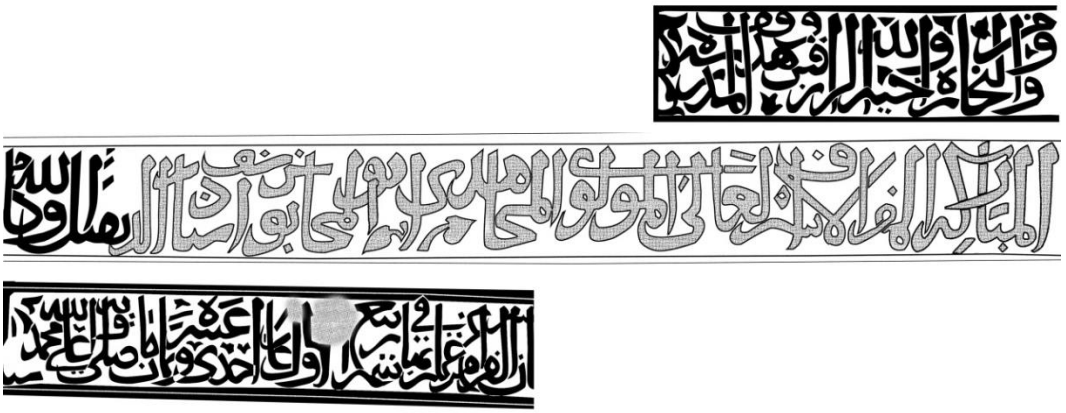

شكل (١٩): الشريط الكتابي الذي تم محوه على الواجهة الواجهة الجنوبية من صحن مدرسة جمال الدين الأستادار بالقاهرة (٨١١هـ/١٤٠٨م)، من عمل الباحث.

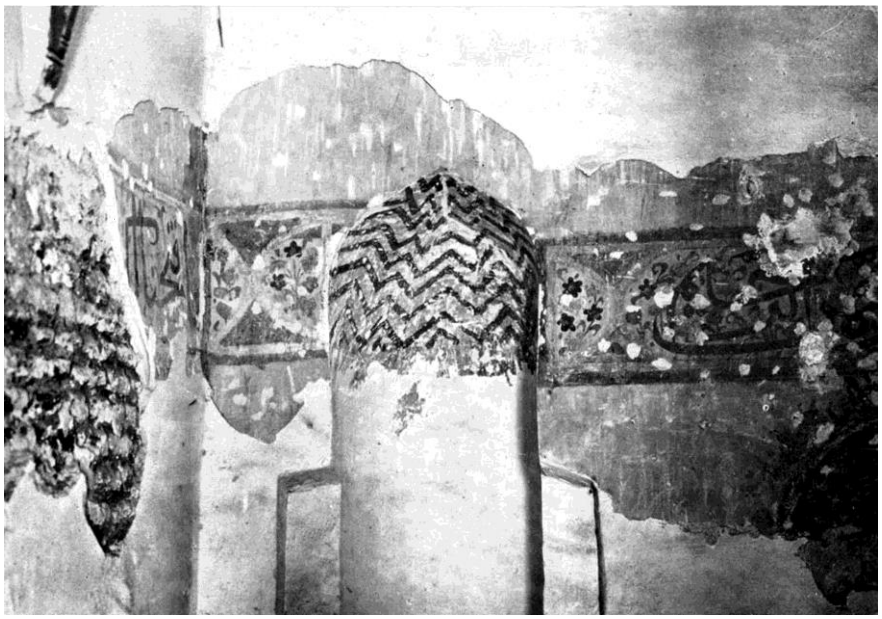

لوحة (١): تبين تليس حوائط قبة أبو الغضنفر أسد الفائزي الفاطمية والكتابة عليها بخط الثلث في فترة لاحقة ثم تغطية كل ذلك بطبقة من الجص، لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر اللجنة وتقارير القومسيون عن سنة ١٩١٥-١٩١٩م، اللوحات، لوحة ٢٢.

لوحة (٢): نقش إسلامي مبكر من بادية المدينة المنورة يحذر من محو النقوش الكتابية. عن محمد المغذوي:
www.facebook.com/photo?fbid=861416500940710&set=pcb.861416594274034
آخر تحديث مارس ٢٠٢٢م

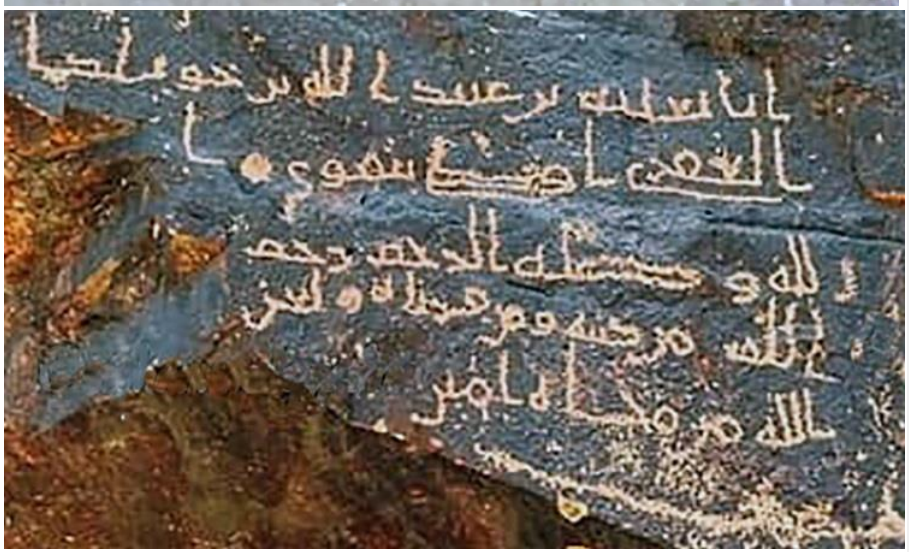

لوحة (٣): نقش إسلامي مبكر من بادية المدينة المنورة لثعلبة بن عبيد الله بن خويلد الغفاري. عن محمد المغذوي:
www.facebook.com/photo?fbid=1107186623030362&set=pcb.1107186849697006
آخر تحديث مارس ٢٠٢٢م

لوحة (٤): نقش إسلامي مبكر من تلعة العشاق ببادية المدينة المنورة لزينب ابنة مسلم وقد تم محو جزء منه. عن محمد المغذوي:
www.facebook.com/photo?fbid=1109492872799737&set=a.114509975631370
آخر تحديث مارس ٢٠٢٢م

لوحة (٥): الجزء الذي تم فيه تبديل اسم عبد الملك بن مروان إلى اسم الخليفة المأمون في قبة الصخرة. تصوير د. محمد سعود أبو عيشة من فريق ترميم قبة الصخرة في هذه الأيام.

لوحة (٦): الأجزاء التى تعرضت للكشط من نهاية الشريط الكتابي بالرواق الغربي ونهاية الشريط الكتابي بالرواق الشرقي بالجامع الكبير بصنعاء من عصر أل يعفر (٢٦٥-٢٧٠هـ/ ٨٧٨-٨٨٣م). عن: كريمة صالح الموجاني: كتابات مساجد مدينة صنعاء، لوحات ١٠-١٢

لوحة (٧): أحد النقوش الكتابية الستة التي تم طمسها من نقوش آل يعفر والموجودة بواجهة الجدار الشرقي. تصوير د. حسن الرصاص

لوحة (٨): الباب المدرج بقلعة الجبل بالقاهرة، صورة من الداخل. تصوير د. أبو العلا خليل

لوحة (٩): نقوش كتابية بخط الثلث أعلى فتحة باب المدرج بقلعة الجبل بالقاهرة (٦٩٣-٦٩٤هـ) من الداخل.

لوحة (١٠): الجزء المطموس من الشريط الكتابي بواجهة خانقاة بيبرس الجاشنكير بالجمالية بالقاهرة (٧٠٧-٧٠٩هـ).

لوحة (١١): نموذج لمحو النصوص المذهبية على مأذنة جامع چهل دختران بأصفهان سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م). عن ميترا آزاد: بررسی سه منارهٔ مهم دورهٔ سلجوقی چهل دختران اصفهان، تاریخانه دامغان ومسجد جامع ساوه، مطالعات معماري إيران، شماره، بهار وتابستان ٩٣، تصوير ١٨

لوحة (١٢): المدخل الشمالي لجامع اشترجان، عن:
https://archnet.org/sites/1597/media_contents/477
آخر تحديث مارس ٢٠٢٢م

لوحة (١٣): صورة قديمة للمدخل الشمالي لجامع أشترجان بإيران (٧١٥هـ/١٣١٥م) ويظهر منها أن أسماء الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان كانت مخفية بطبقة من الجص كشف عنها حاليًا. والصورة القديمة عن:
Miles, G., The Inscriptions of the Masjid-i Jāmi' at Ashtarjān, pl.ib-ic

لوحة (١٤): طمس أسماء الخلفاء الراشدين من المسجد الجامع في نائين وهذه الكتابات من العصر الإيلخاني. تصوير د. سعيد نائيني.

لوحة (١٥): أجزاء من الشريط الكتابي الخشبي بالرواق الجنوبي في الجامع الكبير بصنعاء من عهد الملكة الصليحية أروى بنت أحمد ويظهر فيها يشويه أسماء الخلفاء الفاطميين (٥٢٥هـ/١١٣٠م). تصوير د. حسن الرصاص

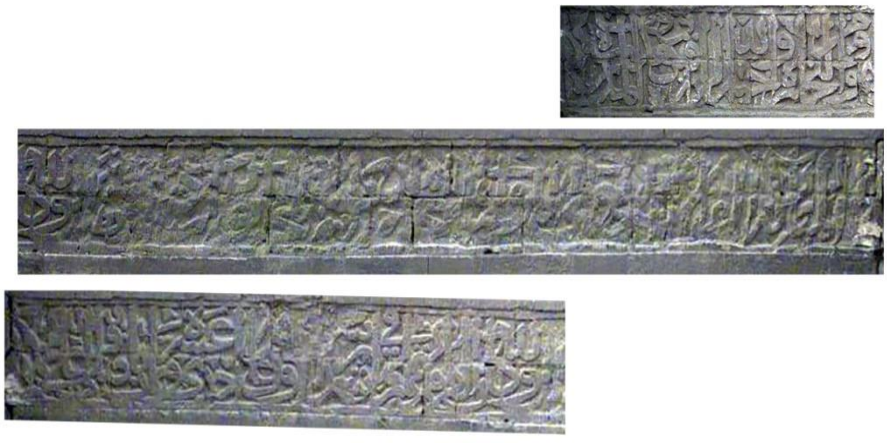

لوحة (١٦): الشريط الكتابي بواجهة صحن مدرسة جمال الدين الأستادار بالقاهرة بالجدار الجنوبي(٨١١هـ/١٤٠٨م).

لوحة (١٧): دار سيف بحارة النقاشات بدمشق عن: الآنسة رانيا قطف.

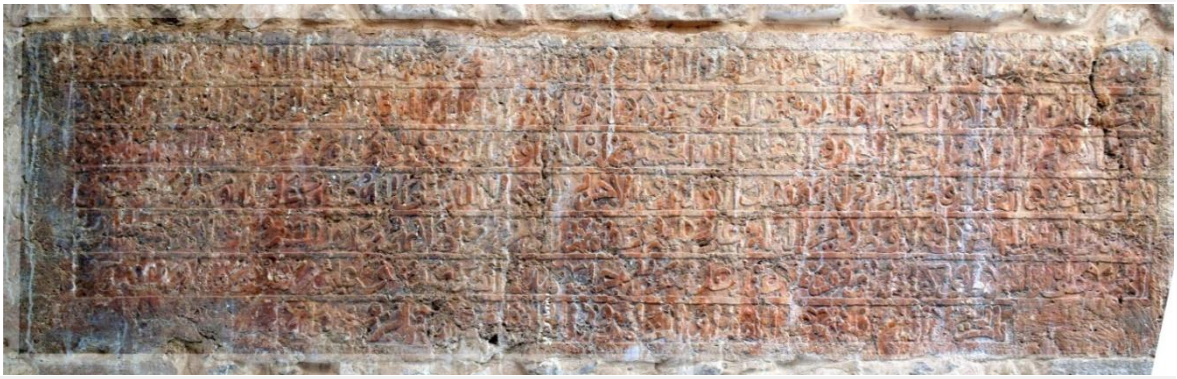

لوحة (١٨): نقش وقفية دار سيف بحارة النقاشات بدمشق عن: الآنسة رانيا قطف.

لوحة (١٩): المحراب العثماني المضاف إلى دار سيف عن: الآنسة رانيا قطف.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- **ابن الأثير(محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت.٦٣٠هـ/١٢٣٢م):** الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الأجزاء ٥-٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- **أحمد بن حنبل (أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م):** الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، تحقيق صبري سلامة شاهين، ط١، دار الثبات للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣م.
- **أحمد بن حنبل (أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م):** مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، الجزء الأول، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
- **أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م):** فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.
- **الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م):** مقالات الإسلاميين، تحقيق نعيم زرزور، الجزء الأول والثاني، ط١، المكتبة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- **الأنطاكي (يحيى بن سعيد بن يحيى ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م):** تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠م.
- **ابن بطة الكعبري (عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ت. ٣٨٧هـ/٩٩٧م):** الإبانة الكبرى، تحقيق يوسف الوابل، الجزء السادس، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٤م.
- **أبو بكر بن العربي (محمد بن عبد الله الإشبيلي ت. ٥٤٣هـ/١١٤٨م):** العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب ومحمود مهدي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
- **البهوتي (منصور بن يونس بن أويس ت.١٠٥١هـ/١٦٤١م):** كشاف القناع عن متن الاقناع، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، الجزء السادس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- **ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ت.٨٧٤هـ/١٤٦٩م):** النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق القسم الأدبي بدار الكتب المصرية، وتعليق محمد رمزي بك، الجزء الخامس، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- **ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٧م):** الاستعانة في الرد على البكري، تحقيق عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٥م.
- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ت. ٢٥٥هـ/٨٦٨م):** كتاب الحيوان، الجزء الأول، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- **ابن جبير(محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي ت. ٦١٤هـ/١٢١٧م):** رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت، بدوت ت.

- **الجندي (محمد بن يوسف بن يعقوب ت. ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):** السلوك في طبقات العلماء والملوك، الجزء الأول، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م.
- **ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد ت. ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الأجزاء ١١-١٢، ١٤-١٥، ١٦، ١٨، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٢م.
- **ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد ت. ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):** الموضوعات، الجزء الأول، ط١، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م.
- **ابن حجر العسقلاني(أحمد بن حجر ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):** إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، الجزءين الثاني والثالث، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- **الحجاوي (موسى بن أحمد بن موسى ت. ٩٨٦هـ/١٥٧٨م):** الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد اللطيف محمد السبكي، الجزء الرابع، دار المعرفة، بيروت،١٩٨٣م.
- **ابن حجي (شهاب الدين أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد ت. ٨١٦هـ/١٤١٣م):** تاريخ ابن حجي حوادث ووفيات سنة ٧٩٦-٨١٥هـ، تحقيق أبو يحيى عبد الله الكندري، الجزء الأول، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣م.
- **ابن حزم (محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي ت. ٤٥٦هـ/١٠٦٣م):** الفصل في الملل والأهواء والنحل، الجزء الرابع، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- **الحسن البصري ت. ١١٠هـ/٧٢٨م:** فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق سامي مكي العاني، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٠م.
- **ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي ت. ٥٦٢هـ/١١٦٦م):** التذكرة الحمدونية، الجزء الثامن، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
- **الخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ت. ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):** تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الجزءين ٣، ٩، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):** ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- **ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ت. ٦٨١هـ/١٢٨٢م):** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، الأجزاء ١، ٣، ٥، دار صادر بيروت، د. ت.
- **الرازي (أحمد بن عبد الله بن أحمد الصنعاني ت. ٤٦٠هـ/١٠٦٨م):** تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م.
- **الراوندي (محمد بن علي بن سليمان، ت. حوالي الربع الأول من القرن السابع الهجري):** راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

- **ابن رسلان (شهاب الدين أحمد بن حسين بن علي بن رسلان ت. ٨٤٤هـ/١٤٤٠م):** شرح سنن أبي داوود، تحقيق عدد من الباحثين، الجزء الثالث، ط١، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، ٢٠١٦م.
- **ابن رشد (محمد بن أحمد القرطبي ت. ٥٢٠هـ/١١٢٦م):** البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق د. محمد حجي وآخرين، الجزء ١٨، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
- **الزرقاني (عبد الباقي بن يوسف بن أحمد ت. ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م):** شرح الزرقاني على مختصر خليل، ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، تحقيق عبد السلام محمد أمين، الجزء السابع، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- **الزركشي (محمد بن عبد الله ت. ٧٩٤هـ/١٣٩١م):** إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا محمد مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **الزيلعي (عثمان بن علي بن محجن البارعي ت. ٧٤٣هـ/١٣٤٢م):** تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، ط٢، الجزء الأول، دار الكتاب الإسلامي، صورة من طبعة المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٩٥م.
- **سبط ابن الجوزي (شمس الدين يوسف بن قزأوغلي ت. ٦٥٤هـ/١٢٥٦م):** مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، الأجزاء ٢، ٤، ٩، ١٢، ١٦-١٩، تحقيق محمد أنس الخن وكامل محمد الخراط، دار الرسالة، دمشق، ٢٠١٣م.
- **أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت. ٦٦٥هـ/١٢٦٦م):** الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.
- **الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت. ٥٤٨هـ/١١٥٣م):** الملل والنحل، الجزء الأول، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- **ابن الضياء (محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي ت. ٨٥٤هـ/١٤٥٠م):** مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع الجهلة العوام، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م.
- **الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م):** تاريخ الرسل والملوك، ط٢، الأجزاء ٧-٩، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧م.
- **الطرطوشي (محمد بن الوليد بن خلف الأندلسي ت. ٥٢٠هـ/١١٢٦م):** الحوادث والبدع، تحقيق على بن حسن الحلبي، ط٣، دار ابن الجوزي،١٩٩١م.
- **ابن طولون (شمس الدين محمد بن طولون الصالحي، ت. ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م):** قرة العيون في أخبار باب جيرون، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٤م.
- **ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة ت. ٦٦٠هـ/١٢٦١م):** بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، الجزء الثاني، دار الفكر، الجزء الثاني،، ١٩٨٨م.
- **ابن عذاري المراكشي (محمد بن محمد ت. ٦٩٥هـ/١٢٩٥م):** البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان ج. س. وليفي بروفنسال، الجزء الأول، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

- **أبو العرب التميمي (محمد بن أحمد بن تميم ت. ٣٣٣هـ/٩٤٤م):** المحن، تحقيق دكتور عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م.
- **العرشاني (القاضي سري بن إبراهيم بن أبي بكر بن فضيل ت. ٦٢٢هـ/١٢٢٩م):** الاختصاص، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ذيل كتاب تاريخ مدينة صنعاء للرازي، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م.
- **ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت. ٥٧١هـ/١١٧٥م):** تاريخ دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، الأجزاء ٢، ٦، ٢٦، ٢٨، ٣٨، ٥٤، ٦٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.
- **ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت. ٥٧١هـ/١١٧٥م):** تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
- **العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ت. ١١١١هـ/١٦٩٩م):** سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٨م.
- **العقباني(محمد بن أحمد بن قاسم، ت. ٨٧١هـ/١٤٦٦م):** تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، دمشق، ١٩٦٧م.
- **العليمي (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ت. ٩٢٨هـ/١٥٢٠م):** الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان يونس عبد المجيد نباتة، الجزء الأول، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩م.
- **العمراني (يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني ت. ٥٥٨هـ/١١٦٢م):** الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية الأشرار، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، الجزء الثاني، ط١، أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٩م.
- **العيدروس (عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ت. ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م):** النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.
- **الفاسي (محمد بن أحمد الحسني ت. ٨٣٢هـ/١٤٢٩م):** العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الأجزاء ١، ٢، ٦، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- **الفاسي (محمد بن أحمد بن علي ت. ٨٣٢هـ/١٤٢٨م):** شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الجزء الأول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- **الفسوي (يعقوب بن سليمان بن جوان ت. ٢٧٧هـ/٨٩٠م):** المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، الجزء الثالث، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- **ابن الفوطي (أبو الفضل عبد الرازق البغدادي ت. ٧٢٣هـ/١٣٢٣م):** الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٢م.
- **القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد ت. ٨٦٥هـ/١٤٦٠م):** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، سلسلة الذخائر (١٣٠)، الجزء الأول والرابع، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- **ابن كثير (إسماعيل بن عمر الدمشقي ت. ٧٧٤هـ/١٣٧١م):** البداية والنهاية، الأجزاء٨-٩، ١١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.
- **الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ت. بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م):** كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- **المرغيناني (علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ت. ٥٩٣هـ/١١٩٦م):** الهداية في شرح بداية المبتدئ، تحقيق طلال يوسف، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣م.
- **المعصومي (محمد سلطان بن محمد أورون الخجندي ت. ١٩٦٠م):** المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ١٩٩٣م.
- **ابن معين (يحيى بن معين بن عون بن بسطام ت. ٢٣٣هـ/٨٤٧م):** تاريخ ابن معين رواية الدوري، تحقيق أحمد محمد نور، الجزء الثالث، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٧٩م.
- **المقدسي (المطهر بن طاهر ت. ٣٥٥هـ/٩٦٥م):** البدء والتاريخ، الجزء السادس، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د. ت.
- **المقريزي (تقي الدين أبي العباس علي بن أحمد ت. ٨٤٥هـ/١٤٤١م):** اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد، ثلاثة أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت. ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الأجزاء ١-٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- **المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت. ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):** السلوك لمعرفة دول الملوك، ج. ١-ق. ١، ج٢-ق.١، تحقيق : محمد مصطفي زيادة، القاهرة (١٩٣٤- ١٩٥٨م)، ج٤- ق١ تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ٧٠ – ١٩٧٣م.
- **ابن منظور(محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت ٧١١هـ/١٣١١م):** لسان العرب، الجزءين الثاني والسادس، دار المعارف، د. ت.
- **ابن النجار (محمد بن محمود بن الحسن ت. ٦٤٣هـ/١٢٤٥م):** الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق حسين محمد شكري، ط١، دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٩٩٦م.
- **النعيمي (عبد القادر بن محمد بن عمرو، ت. ٩٢٧هـ/١٥٢٠م):** تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، المعروف بالدارس في تاريخ المدارس، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٨م.
- **ابن أبي الوفاء القرشي (عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي ت. ٧٧٥هـ/١٣٧٣م):** الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق دكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الجزء الثالث، ط٢، هجر للطباعة والإعلان، القاهرة، ١٩٩٣م.
- **يحيى بن حسين بن القاسم ت. ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م:** يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، تحقيق عبد الله بن محمد الحبشي، ط١، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٦م.

ثانياً: المراجع العربية

- **إبراهيم جمعة:** دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى، مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي، دار الفكر العربي، د. ت.
- **أحمد فكري:** مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر، د. ت.
- **جعفر حسين خصباك:** العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م.
- **حسن إبراهيم حسن:** اليمن البلاد السعيدة، سلسلة اخترنا لك (٥٢)، دار المعارف بمصر، د.ت.
- **حسن الباشا:** الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- **حسن سليمان محمود:** الملكة أروى سيدة ملوك اليمن، دار الثناء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- **حسن عبد الوهاب:** تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب، ١٩٤٦م.
- **دولت عبد الله:** معاهد تزكية النفوس في العصرين الأيوبي والمملوكي، مطبعة حسان، القاهرة، ١٩٨٠م.
- **سامي محمد نوار:** المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت.
- **سليم حسن:** مصر القديمة، الجزء التاسع، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف بمصر، ج٥، القاهرة، ١٩٦٠م.
- **صبري جرجس:** مشكلة السلوك السيكوباتي بحث في علم النفس الطبي الاجتماعي، دار المعارف بمصر، ١٩٤٩م.
- **صلاح الدين المنجد:** خطط دمشق، نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي وآثارها القديمة، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٤٩م.
- **عاصم محمد رزق:** خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط١، الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- **عبد الرحمن زكي:** موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧م.
- **عبد القادر بدران:** منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المكتب الإسلامي بيروت، ١٩٨٥م.
- **فريد شافعي:** العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر اللجنة وتقارير القومسيون عن سنة ١٩١٥-١٩١٩م.
- **محمد أبو المحاسن عصفور:** معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.
- **محمد بن أحمد الحجري:** مساجد صنعاء عامرها وموفيها، وزارة المعارف، صنعاء، ١٩٤٢م.
- **محمد حمزة الحداد:** النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية، المبحث الأول، سلسلة دراسات آثارية (٢)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ٢٠٠٠م.
- **محمد سهيل طقوش:** تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، ط٢، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٦م.
- **محمد طاهر الكردي:** التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط١، الجزء الرابع، دار خضر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.

- **محمد عبد الستار عثمان:** وثيقة وقف جمال الدين يوسف الأستادار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
- **محمد عبد الستار عثمان:** المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٢٨)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨م.
- **محمد عبد الستار عثمان:** الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
- **محمد يحيى الحداد:** التاريخ العام لليمن، مج٢، اليمن في موكب الإسلام، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠١٠م.
- **مصطفى السباعي:** السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط٣، المكتب الإسلامي، دمشق-بيروت، ١٩٨٢م.
- **مصطفى الشكعة:** إسلام بلا مذاهب، ط١١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **مصطفى عبد الله شيحة:** مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة إسكرين للدعاية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- **منى محمد بدر:** أثر الحضارة السلجوقية فى دول شرق العالم الإسلامى على الحضارتين الأيوبية والمملوكية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ثالثاً: الدوريات العلمية:

- **إيهاب أحمد إبراهيم:** مهندس مقياس النيل معلومات جديدة في ضوء النقوش الكتابية للمقياس، Annales (Islamologiques, AnIsl 39 (2005), p. 5.
- **بسام ديوب:** صلاح الدين والأشراف العلويون في دمشق من خلال نقش كتابي جديد، مجلة كرونوس، العدد ٣٧، ٢٠١٨م.
- **سامي أحمد حسن:** ملامح أثرية في جامع صنعاء، بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة صنعاء، العدد٢، ١٩٧٩م.
- **سعد عبد العزيز الراشد:** كتابات إسلامية غير منشورة من "رواوة" المدينة المنورة دراسة وتحقيق، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ١٩٩٣م.
- **سعد عبد العزيز الراشد:** دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة، ط١، الرياض، ٢٠٠٠م.
- **سعد عبد العزيز الراشد:** نقوش إسلامية مؤرخة من الصويدرة المملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، المجلد ١٧، العدد الرابع، ١٩٩٢م.
- **سعد عبد العزيز الراشد:** نقوش جديدة من المدينة المنورة، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الشارقة، ٢٠٠٢م.
- **سعيد محمد مصيلحي:** كتابات الجامع الكبير بصنعاء وأهميتها التاريخية الأثرية، مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء، العدد ١٢، ١٩٩١م.
- **محمد عبد الستار عثمان:** المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد ٣، ١٩٨٣م.
- **محمد عبد الستار عثمان:** الإمامة ورمزيتها في المحاريب الفاطمية، رؤية جديدة في إطار الثقافة الشيعية، مجلة شدت، العدد الأول، كلية الآثار جامعة الفيوم، ٢٠١٤م.

رابعاً: الرسائل العلمية:

- **رمزي الحكيمي:** العمائر الدينية والجنائزية الباقية بمدينة ذي جبلة منذ نشأتها في العصر الصليحي وحتى نهاية العصر الطاهري، (٤٥٨-٩٢٣هـ/١٠٦٥-١٥١٧م) دراسة آثارية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة أسيوط، ٢٠١١م.
- **عبد الله محمد عبد الله:** النقوش الكتابية على الآثار المعمارية في القاهرة في عصر أسرة قلاوون (٦٧٨-٧٨٤هـ/١٢٧٩-١٣٨٢م) دراسة آثارية بصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة سوهاج، ٢٠١٩م.
- **كريمة صالح الموجاني:** كتابات مساجد مدينة صنعاء من القرن الثاني للهجرة حتى نهاية العصر العثماني دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة صنعاء، ٢٠١٤م.
- **منى محمد زاهر:** مدرسة جمال الدين الأستادار دراسة معمارية وثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بطنطا، ٢٠١١م.

خامساً: المراجع المترجمة:

- **كازنوڤا، بول:** تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة دكتور أحمد دراج، المكتبة العربية، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٧٤م.
- **كريزويل، ك. أ.:** وصف قلعة القاهرة، ترجمة جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
- **وِل ديورَانت:** قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، الجزء الثاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

سادسًا: المراجع الأجنبية:

- **شادابه عزيزپور، احمد صالحي خاكي:** نقوش وكتيبه هاي مسجد جامع گلپايگان، أردستان وزواره، انتشارات كلدسته، اصفهان، ١٣٩٢ ش.
- **شادي نقيب اصفهاني، افسانه ناظري:** مطالعه ارزش هاى زيبايى شناختى نقش مايه هاى تزيينى سردر ورودى شمالى مسجد جامع اشترجان، ترويجى نگارينه هنر اسلامى، دوره ٣، شماره ٩، ١٣٩٥ش.
- **عبد الله قوجاني:** بررسي كتيبه هاى مجموعه نطنز، ومسجد جامع نايين، فصلنامه أثر، شماره ٢٦-٢٧، ١٣٧٥ش.
- **عبد الله قوجاني:** بررسي كتيبه هاي مسجد جامع گلپايگان، سازمان ميراث فرهنگي كشور، پژوهشكده زبان وكويش، ١٣٨٣ش.
- **لطف الله هنرفر:** گنجينه آثار تاريخى اصفهان (آثار باستانى و ألواح و كتيبه هاى تاريخي در استان اصفهان)، بنياد نهج البلاغه، اصفهان، ١٣٤٤ش.
- **ميترا آزاد:** بررسى سه منارۀ مهم دورۀ سلجوقى چهل دختران اصفهان، تاريخانه دامغان ومسجد جامع ساوه، مطالعات معماري إيران، شماره ٥، بهار وتابستان ٩٣.
- Conservation des Monuments de L'Art Arabe , Bulletine du comite, 1933-1935, le Caire, 1940.

- Christel Kessler, Abd Al-Malik's Inscription in the Dome of the Rock, Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, No. 1, 1970.
- Combe, Etienne, Jean Sauvaget and Gaston Wiet. Répertoire chronologique d'épigraphie arabe. Vol. 13-14, Publications de l'Institut français d'archéologie orientale du Caire 1954.
- Creswell , K. A. C., The Muslim Architecture of Egypt , vol. I , Ikshids and Fatimids , New York , 1978.
- Creswell, K. A. C., Early Muslim architecture, Vol. II, Oxford, 1940.
- Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Ayyubids and early Bahrite Mamluks, Oxford, 1959.
- Hautecoeur,L., Wiet, G. Les mosquées du Caire, Paris : Librairie Ernest Leroux, 1932.
- Herzfeld, E. Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum, Syrie de Nord, Inscriptions et monuments d'Alep. Le Caire: Institut Français d'Archéologie Orientale, vol. 1, 1955.
- Lorenz K., Architecture and Ornament in the Great Mosque of Golpayegan, Beiträge zur Islamischen Kunst und Archäologie; 3, 2012.
- Miles, G., The Inscriptions of the Masjid-i Jāmi' at Ashtarjān, Iran, vol. 12, 1973.
- Muhammad Hamidullah, Some arabic inscriptions of medinah of the early years of Hijrah, The islamic culture, vol. XIII, 1939.
- O'Kane B., Medium and Message in the Monumental Epigraphy of Medieval Cairo, ICAUD International Conference in Architecture and Urban Design Epoka University, Tirana, Albania, 2014.
- Sheila B., The Monumental inscriptions from Iran and Transoxiana, B rill, Leiden-New York, 1992.
- Sobernheim, M., Die Arabischen Inschriften von Aleppo, Der Islam 15 (Berlin, 1926).
- Van Berchem, M., Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Syrie du Sud, Jérusalem, Haram, tome 2, Mémoires de la Mission Archéologique Française au Caire, 1925.
- Van Berchem, M., Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypt, tome 1, Paris, 1894.
- Van Berchem, M., Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypt, tome 2, p. 314.
- Van Berchem, M., "Notes d'archéologie Arabe. Monuments et inscriptions fatimites", Journal Asiatique, 8e série, Tome XVII, Paris 1891.
- Weill, J. D., Les Bois a epigraphes jusqu'a l'epoque Mamlouke (Catalogue general du Musee Arabe du Caire), 1931.

سادساً: المواقع الإليكترونية:

- https://twitter.com/mohammed93athar
- https://www.facebook.com/profile.php?id=100012171039157